

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



التحديات الأمنية الجديدة وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط (2011-2016م)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات إقليمية وشرق أوسطية

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبين:

أ.عليوة جمال

- حاج محفوظ محمد أعراب

- جبراني محند

لجنة المناقشة:

-الأستاذ(ة) أ.فتاك مهدي.....رئيسا

-الأستاذ(ة): أ.عليوة جمال.....مشرفا ومقررا

-الأستاذ(ة): أ.عمرون محمد.....مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2017م

الموافق ل: 1437/1438هجري

Aseggas asdawan : 2966/2967

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالحمد لله الذي لا ينتهي فضله ولا عطاءه، الذي أهدانا الصحة

والعافية وأنار دربنا بالصبر والعزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع.

وعملاً بقول نبينا المصطفى "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

وبعد، نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى:

الأستاذ المشرف "جمال عليوة" لإشرافه على هذا العمل

وتحملة أعباء هذه الدراسة وتقديمه للتوجيهات والنصائح وإلى كل أساتذة القسم.

الشكر لجميع الزملاء والزميلات ولجميع من ساهم بهذا العمل من قريب أو من بعيد.

شكراً

إهداء

إليك يا من أهدتني من نور قلبها، ومن علمتني معنى الحياة وأنارت دربي وقاسمت أفراحي وأحزاني إليك أنت يا أُمي الغالية.

إليك أنت يا من كان سندي وقُدوتي في الحياة ورسم لي معالم النجاح وعلمني معنى الصبر والصمود ووصلت بفضله إلى ما أنا عليه، إليك أنت يا أبي العزيز.

إلى كلّ أفراد عائلتي ومن أعيش معهم الدنيا بجلوها ومرها إلى إخوتي "مجيد، بوجمة".

إلى من جمعني بهم الحياة، إلى جميع أصدقائي وأحبتي، إلى زملائي في قسم العلوم السياسية.

إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

«اللهم اجعلني خلقًا صالحًا، وفخرًا لوالدي يوم القيامة»

محمد جبراني محند

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين.

إلى الإخوة والأخوات.

إلى جميع أفراد العائلة والأقارب.

إلى كلّ زملائي وأصدقائي.

إلى كلّ أساتذة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

بجامعة تيزي وزو.

إلى المشرف وكلّ من ساندنا في هذا العمل المتواضع.

بِحاج محفوظ محمد أعراب

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول

التأصيل المفاهيمي للأمن والشرق الأوسط

مقدمة الفصل

المبحث الأول: مفهوم الأمن

المطلب الأول: تعريف الأمن وأنواعه وأبعاده

المطلب الثاني: تطور التنظير في الدراسات الأمنية

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية

المبحث الثاني: مفهوم الشرق الأوسط

المطلب الأول: نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط ودلالاته

المطلب الثاني: خصوصيات منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط

خلاصة الفصل

الفصل الثاني

أبرز التهديدات الأمنية الشرق أوسطية الراهنة

مقدمة الفصل

المبحث الأول: الإرهاب

المطلب الأول: تعريف الإرهاب

المطلب الثاني: الإرهاب في الشرق الأوسط في الفترة الراهنة "داعش".

المبحث الثاني: التهديدات الإقليمية

المطلب الأول: زيادة النفوذ الإيراني

المطلب الثاني: تراجع أسعار النفط.

المطلب الثالث: المشاريع الصهيونية في الشرق الأوسط

المطلب الرابع: التنوع العرقي والطائفي

المبحث الثالث: زيادة التنافس والصراع بين الدول الكبرى حول المنطقة

المطلب الأول: الأهمية الجيوبولوتيكية للدول الشرق الأوسطية للولايات المتحدة الأمريكية

وروسيا

المطلب الثاني: الأزمة السورية كأهم نماذج التنافس الدولي في المنطقة

خلاصة الفصل

الفصل الثالث

تداعيات التهديدات الأمنية على منطقة الشرق الأوسط وسبل مواجهتها

مقدمة الفصل

المبحث الأول: تداعيات التهديدات الأمنية على منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: التداعيات على النواحي السياسية، الإستراتيجية والعسكرية.

المطلب الثاني: التداعيات على النواحي الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والحضارية.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التهديدات الأمنية.

المطلب الأول: الحلول الأمنية والعسكرية.

المطلب الثاني: الحلول السياسية والإستراتيجية.

المطلب الثالث: الحلول الاقتصادية.

خلاصة الفصل

خاتمة

مَقْدِمَةٌ

مقدمة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق ذات الأهمية الخاصة والحيوية في العالم وذلك بحكم الكثير من المقومات الجغرافية والتاريخية التي تكشف عن إسهام هذه المنطقة في مسيرة الحركة الإنسانية، فمن ناحية يكشف التحليل الجيوبولوتيكي للمنطقة عن الصورة الحقيقية لوضعها في إطار استراتيجي عالمي. إذ تتسم المنطقة بما يسمى بظاهرة التراكم الجيوبولوتيكي التي تشكلها خصائص كل من الموقع الجغرافي وأهميتها بالنسبة لحركة التجارة الدولية بالإضافة إلى قيمتها الدينية وثقلها الحضاري، الذي ميزها، يشكل متفرد عن مناطق العالم الأخرى.

ناهيك عما تحويه هذه المنطقة من موارد وثروات طبيعية. كل هذا ما جعل هذه المنطقة تعرف مجموعة من التهديدات لم تكن معروفة بالحدة التي عليها اليوم، تمس الدولة من جهة والفرد من جهة أخرى مثل الإرهاب، تصاعد الحروب الأهلية، انخفاض أسعار النفط، الصعود الإيراني في المنطقة وخطر نشر الشيعة، كذلك التنافس الأجنبي على المنطقة، ومجموعة من التهديدات الأخرى التي تعيق مسار التحول الديمقراطي في المنطقة. وكذلك تكبت عجلة التنمية فيها، لما لها من تداعيات سلبية على المنطقة من كل النواحي.

وسنحاول من خلال دراستنا هذه المتواضعة التطرق إلى أهم هذه التهديدات الجديدة في الشرق الأوسط وكيف انعكست على المنطقة، وقسمنا دراستنا إلى مقدمة، مدخل منهجي ومدخل مفاهيمي ونظري وثلاثة فصول: يتناول الفصل الأول التأصيل المفاهيمي للأمن الشرق الأوسط من مفهوم الأمن، وتاريخ الشرق الأوسط والخصائص الجيوبولوتيكية وأهمية المنطقة الاستراتيجية، ويتناول الفصل الثاني أهم التهديدات الجديدة في الشرق الأوسط من إرهاب وزيادة الصعود الإيراني، وانخفاض أسعار النفط، والمشاريع الأجنبية في المنطقة وكذلك الصراعات الطائفية الدينية في المنطقة، ويتناول الفصل الثالث تداعيات هذه التهديدات على المنطقة من تخريب وقتلى وسقوط الأنظمة وفوضى ومشكلة اللاجئين

وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة وقدمنا بعض الحلول التي قد تكون صالحة لتغيير الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط.

1- أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط ل ضوء على أهم التهديدات الأمنية في منطقة حساسة على مستوى التفاعلات الدولية والتي تتمثل في منطقة الشرق الأوسط، تعدّ هذه المنطقة ذات أهمية جيوبوليتيكية حيث تتركز فيها عدّة ثروات طبيعية هذا ما يجعلها قبلة للأطماع الخارجية الإقليمية والدولية، وما يجعلها عرضة من مجموعة من التهديدات الأمنية. تتبع أيضا أهمية هذه الدراسة أنّها تحاول الكشف عن التهديدات الأمنية الراهنة في المنطقة التي يمكن من خلالها التساؤل عن كيفية احتوائها والحدّ من تفاقمها ومحاولة الوصول لإيجاد حلول لمواجهتها.

2- إشكالية البحث: ارتأت الدراسة إلى تحديد وصياغة المشكلة البحثية التالية:

'فيما تتمثل أبرز التهديدات الأمنية الجديدة، وما هي تداعياتها على منطقة الشرق الأوسط في الفترة الممتدة من 2011 إلى 2016م؟'

وهذه المشكلة البحثية تحمل في طياتها التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم الأمن وما هي مختلف النظريات المتضاربة فيه؟
- ما المقصود بالشرق الأوسط؟ وما هي أهم التحولات التي عرفت هذه المنطقة على مرّ العصور؟ وما هي أهمية المنطقة؟
- فيما تتمثل التهديدات الأمنية الجديدة في الشرق الأوسط؟
- ما هي مخلفات هذه التهديدات في منطقة الشرق الأوسط؟

3-فرضية الدّراسة:

الفرضية العامة:

كلّما زادت التهديدات الأمنية حدّةً وتنوعًا كلّما كثرت انعكاساتها واختلفت.

الفرضيات الفرعية:

- زيادة تضارب مصالح القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط يزيد من صعوبة تحديد هذا الإقليم.
- تحسن الوضع الأمني في منطقة الشرق الأوسط مرتبط بتحسن الأوضاع الداخلية لدوله وكذا علاقات الدول الكبرى المؤثرة فيه.
- زيادة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط يزيد من ظهور وتنوع التهديدات الأمنية.

4-حدود الدّراسة:

تعالج الدّراسة ظاهرة التهديدات الأمنية الجديدة في الشرق الأوسط وتداعياتها على المنطقة وتحدد مجالاتها المكانية والزمانية والموضوعية فيما يلي:

- المجال المكاني:

تشمل الدّراسة البلدان الواقعة في الشرق الأوسط وعددها ثمانية عشر (18) دولة وهي منطقة جغرافية تشمل بلدان غرب آسيا مصر، تظل منطقة الشرق الأوسط على البحر الأحمر والخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وبحر العرب، وهذه الدول هي: تركيا، البحرين، الكويت، عمان، قطر، السعودية، الإمارات، اليمن، العراق، الأردن، سوريا، فلسطين، لبنان، إيران، قبرص، مصر.

- المجال الزمني:

تتناول الدراسة التهديدات الأمنية الجديدة وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط في الفترة الزمنية الممتدة من 2011 إلى 2016.

- المجال الموضوعي:

تتناول الدراسة التهديدات الأمنية الجديدة وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط وذلك من خلال الإحاطة بمختلف التهديدات الأمنية الجديدة التي تواجه منطقة الشرق الأوسط وإعطاء صورة عن الوضع الراهن في المنطقة، وكذلك مخلفات هذه التهديدات من سياسية واقتصادية واجتماعية في المنطقة.

5-أدبيات الدراسة:

يعتبر موضوع التهديدات الأمنية الجديدة في الشرق الأوسط موضوع حديث، لهذا فإن هناك نقص في الدراسات حول هذا الموضوع وقد اعتمدنا على المقال الذي نشره مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تحت عنوان "خمسة تحديات أمنية كبرى في الشرق الأوسط" بحيث أشار إلى أهم التهديدات الأمنية الزاهنة في منطقة الشرق الأوسط وسبل مواجهتها. ومن خلال دراستنا هذه سنحاول إعطاء نظرة أوسع حول هذا الموضوع ودراسته من كل النواحي.

6-منهجية الدراسة:

أ- المناهج والنظريات والمقاربات:

- المناهج :

نتبع في دراستنا مقارنة منهجية مركبة تستند على مجموعة من المناهج وتتمثل في:

• المنهج التاريخي:

الذي يفيد الموضوع من خلال تتبع تطور العملية التنظيرية في الدراسات الأمنية في محاولة لتحليل البيانات التي تشكل من خلالها مفهوم الأمن وتطوره، كذلك تتبع الإطار التاريخي لمفهوم الشرق الأوسط والفترة التي ظهرت فيها مختلف التهديدات.

• المنهج الوصفي:

تبدو الحاجة إليه لمعرفة جوانب العلاقات التفاعلية بين التهديدات وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط.

• منهج دراسة الحالة:

هو المنهج الذي يتجه إلى جمع المعلومات والبيانات عن أي وحدة سواء كانت فردا. مؤسسة أو نظاما اجتماعيا ومجتمعيا، حيث يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها وتعميمها. استخدمنا هذا المنهج لكونه تقنية هامة لاستقصاء تفاصيل مشكلة سياسية أو مسألة معينة، وفي دراستنا هذه تعرضنا إلى التهديدات الأمنية الجديدة وكيف أثرت على الشرق الأوسط.

- النظريات:

- النظرية الواقعية: تنطلق الواقعية من عدّة مقولات أساسية أهمها:

إنّ السياسة الدولية هي عملية صراعية أساسها الصراع بين القوى الكبرى من أجل الحصول على مصادر القوة، وأنّ النظام الدولي هو نظام فوضوي يفتقر إلى نقطة توازن نتيجة عدم وجود سلطة عليا تنظم حركته¹.

- إنّ مفهوم المصلحة القومية والقوة ليسا مفهومين جامدين، ولكنهما مفهومان متجددان مع تفسير الظروف الداخلية والدولية فنوع المصلحة هي التي تحدد طبيعة العمل السياسي في فترة زمنية وأخرى ويتوقف بطبيعة الحال على الإطار السياسي والثقافي الذي تتأثر به عملية صنع السياسة الخارجية.

- إنّ السياسة الخارجية للدول ليست إلا امتداد للسياسة الداخلية ومن هنا فإن احترام المبادئ الأخلاقية على أحد الصعيدين الداخلي أو المحلي للدول لا يعني بالضرورة التزام هذه الدول بالمبادئ الأخلاقية نفسها، فالمصلحة القومية هي العامل الحاسم في تحديد سياسات الدول².

ومن أبرز رواد النظرية الواقعية (هانس مورغانتو) الأمريكي الجنسية الألماني الأصل في مؤلفه (السياسة بين الأمم) الذي ألفه سنة 1948، وقد انتهى إلى القول بأن القوة هي التي تحدّد سلوك الدول وبأن هناك ثلاثة نماذج من السياسات الدولية التي توضح علاقة نماذج السلوك الدولي:

- سياسة المحافظة على الوضع القائم على اعتبار أن القوة وسيلة تستخدمها الدولة للمحافظة على ذاتها.

¹ سليم محمد السليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، (عمان: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 1997)، ص09.

² عبد الله أبو القاسم خثيم مصطفى، قضايا وأزمات دولية معاصرة: النظرية والتطبيق: (بنغازي: الجامعة المفتوحة، ط2، 1997)، ص55.

- السياسة التوسعية: تستخدمها الدولة لإحداث تغيير في توزيع القوة في النسق الدولي القائم، وبالتالي تسعى الدول لتغيير سلوك الدول الأخرى بالشكل الذي يتفق مع مصلحتها.

- سياسة الحصول على المكانة الدولية: وهي عبارة عن سياسة تقوم بها الدولة من خلال استعراض ما تملكه من قوة لإشعار الدول الأخرى، بمدى قوتها بهدف السيطرة و النفوذ¹.

- المقاربات:

• مقارنة الأمن الإنساني:

التي ظهرت بشكل رسمي في تقرير برنامج الأمم المتحدة التنموي لسنة 1994 (PNUD)، بحيث نجد هذا المفهوم يركز على الفرد كوحدة تحليل أساسية، وعلى أمن هذا الفرد من مختلف أشكال التهديدات، سواء أكانت سياسية، اقتصادية، ثقافية، عسكرية.

ونظرا لكونها بصدد دراسة مجموعة من الدول الواقعة في نفس الإقليم المتمثل في الشرق الأوسط والتي تتشابه من حيث النسيج الاقتصادي والاجتماعي بل حتى الثقافي واللغوي، وهي تعاني من نفس المشاكل والتهديدات، فإننا قد ارتأينا استخدام مقارنة الأمن الإقليمي، أو ما اسماء باري بوزان مركب الأمن الإقليمي (REGIONAL SECURITY) (COMPLEX).

¹ عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة، (الأردن: دار الجامعة الجديدة للنشر، 1998)، ص223-225.

ب- تقسيم الدراسة.

سنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة على الإشكالية المركزية وهذا بالاعتماد على ثلاثة فصول كل فصل يحوي على مباحث ومطالب وقد تم التطرق في المقدمة إلى تحديد إشكالية الدراسة، المفاهيم والمناهج والنظريات التي ارتكزت عليها الدراسة، تمحور الفصل الأول حول التأصيل المفاهيمي للأمن والشرق الأوسط ويتفرع هذا الفصل إلى مبحثين حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم الأمن بينما في المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مفهوم الشرق الأوسط، أما الفصل الثاني فسنعالج فيه أبرز التهديدات الأمنية الراهنة حيث تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول الإرهاب بينما المبحث الثاني التهديدات الإقليمية، بينما المبحث الثالث سنتطرق فيه إلى زيادة التنافس و الصراع بين القوى الكبرى حول المنطقة في حين سنعالج في الفصل الثالث تداعيات هذه التهديدات على المنطقة، قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين حيث سنعالج في المبحث الأول انعكاسات التهديدات على منطقة الشرق الأوسط بينما في المبحث الثاني سبل مواجهة هذه التهديدات وخرجنا باستنتاجات للفصل الثالث، ثم في خاتمة الموضوع سنحصر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

7- صعوبات الدراسة:

كباقي المواضيع واجهتنا جملة من الصعوبات أثناء إجراء هذه الدراسة وانتقاء المعلومات لكون الموضوع حديث يدرس التهديدات الأمنية الراهنة في الشرق الأوسط، بحيث هناك نقص في الدراسات حول هذا الموضوع وقلة المراجع المتعلقة به، إضافة إلى مشكلة التحيز لدى الباحثين العرب والغربيين.

الفصل الأول

التأصيل المفاهيمي لكلّ من الأمن

والشرق الأوسط

مقدمة الفصل:

إنّ دراسة التهديدات الأمنية الراهنة في الشرق الأوسط وتأثيرها على المنطقة يتطلب التعرّيج على الإطار المفاهيمي والنظري لهذه الدراسة. وذلك بالتركيز على مفهوم الأمن وتطوره في نظريات العلاقات الدولية وعلى التهديدات الأمنية، كما سنخرج أيضا على مفهوم الشرق الأوسط وتبيان نشأته وتطور المفهوم ومختلف دلالاته وكذلك خصوصيات منطقة الشرق الأوسط وأهميتها.

المبحث الأول: مفهوم الأمن

المطلب الأول: تعريف الأمن وأنواعه وأبعاده

عرف مفهوم الأمن تطوراً عبر مختلف مراحل التطور البشري، حيث أدت التطورات الحاصلة في النظام الدولي منذ القدم حتى الوقت الراهن إلى تحول مفهوم الأمن من مفهوم ضيق إلى مفهوم شامل. فهو مفهوم ذو طبيعة ديناميكية يتطور بتطور الظروف الإقليمية والدولية.

أولاً-تعريف الأمن:

1-التعريف اللغوي :

الأمن هو نقيض الخوف وحسب المعجم الوجيز، يفيد الطمأنينة والأمان وزوال الخوف ومنه الإيمان والأمانة. ومن مفهوم الأمن نستخلص أن بقاء ونماء الأفراد والمجتمعات والأمة قوامه الأمن الذي يقوم على الأمانة والعدل والتحرر من الخوف وأن الأمانة لا تقتصر على أداء حقوق الآخرين من مال بل أداء ما علينا من التزامات بنزاهة وصدق. عموماً فبالأمن يتحقق صلاح الأمة وتتم نهضتها.¹

لكلمة الأمن في اللغة العربية معان متعددة فهي تعني سكون القلب وراحة النفس والشعور بالرضا والاستقرار وعدم الخوف، كما تعني الأمانة والصدق.²

وأيضاً يشير مدلول كلمة أمن على أن مصدرها من أمن يأمن، آمناً وأماناً وأمانة، اطمأن ولم يخف فهو آمن. وأمن البلد إذا اطمأن فيه أهله، والأمانة ضد الخيانة ومنها الوديعة. وتعني كلمة الأمن أيضاً في دلالاتها اللغوية الطمأنينة المعبرة عن الوجود المرفوق

¹ محمد العجمي بن عيسى، الأمن والتنمية، (لبنان: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2011)، ص13.
² محمد الأمين البشري، الأمن العربي المقومات والمعوقات، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2000)، ص18.

بالقدرة على مواجهة المفاجآت القائمة والمحتملة دون أن يترتب عن ذلك حدوث اضطراب في الأوضاع الأمنية السائدة.¹

II-التعريف الاصطلاحي:

تعددت التصورات والأطروحات حول مفهوم الأمن كما تعددت مرجعيات وأشكال تعريفه، فقد انحصر مفهوم الأمن منذ العصور القديمة في المفهوم العسكري إذ يعرفه مثلاً:² "ويلمان" و"تاشت" و"كوستر" على أنه مجموعة من التهديدات التي ربما تواجه الدول وتدفع بالبنى والعقائد والسياسات العسكرية للتأهب لمواجهة هذه التهديدات.

بينما أخذ مفهوم الأمن في مفهومه الجديد بعد التحولات التي واكبت عصر العولمة والتكنولوجية التي غيرت من الرؤية التقليدية لمفهوم الأمن حيث أصبح يعالج مستويات عديدة بالانتقال من الأمن الضيق إلى الأمن الشامل، من أمن الدولة إلى أمن الفرد، حيث عرفه "روبرت ماكنمار": "لا يمكن للدولة أن تحقق أمنها إلا ضمن حد أدنى من الاستقرار الداخلي الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير حد أدنى من التنمية"³.

أما لـ **Lippman** يعرف الأمن على أنه "الأمة الآمنة هي التي يجب عليها التضحية بمصالحها المشروعة لتجنب حرب ما، وفي نفس الوقت تكون قادرة إن ظهر لها تحد، على حماية هذه المصالح باللجوء إلى الحرب"⁴.

¹ أحسن العايد، الأمن العربي بين متطلبات الدولة القطرية ومصالح الدول الكبرى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2008)، ص 13.

² نياح البدانية، الأمن وحرب المعلومات، (ط1، عمان: دار الشروق، 2006)، ص 21.

³ بوزنادة معمر، المنظمات الدولية ونظام الأمن الجماعي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992)، ص 20.

⁴ Walter. Lipman. U.S. Foreign policy : shield of the Republic, Boston : Little, 1943, p.5.

ويعرفه كسنجر " HENRY KESSINGER " هو التصورات التي يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء" إذ يشير هذا التعريف إلى استخدام عناصر القوة المختلفة وذلك من أجل البقاء ومن أجل الحفاظ على الأمن والدفاع عن النفس".¹

ويرى "شارل سلاينشر" أن الأمن يشير إلى قيم مثل الحرية والرفاهية والعدالة والشرف وأسلوب حياة وهذه القيم هي أهداف الأمن ومن ثم يصير الأمن مجرد أداة لحمايتها".²

بينما أعطى "باري بوزان" "BARRY BUZAN" الدراسات الأمنية بعدا سياسيا، اقتصاديا، مجتمعيا، دينيا، عسكريا، حيث يعبر عنها من منطلقات دولية أكثر اتساعا، حيث يعطي للأمن بعدا عسكريا نظرا لطبيعة النظام الدولي الفوضوية التي تقتضي قوة عسكرية تحمي من التهديدات الخارجية حيث يعرفه على أنه "الأمن في المفهوم العسكري يتعلق بظهور قضية مهددة لبقاء فاعل من الفواعل الدولية سواء الدولة أو الحكومات أو الأقاليم أو المجتمعات".³

أي أن في حالة الأمن يكون النقاش دائرا على السعي للتحرر من التهديد، أما إذا كان هذا النقاش في إطار النظام الدولي، فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي، ويرى أن الأمن التام لدولة ما هو بعدها عن التهديدات. والأمن أيضا هو قدرة الدولة على صون هويتها، أما العنصر الأساسي في

¹ بلقاسم درويش، حمومة توفيق، معضلة الأمن المائي وتأثيرها على الأمن القومي في منطقة الشرق الأوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات شرق أوسطية (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015)، ص 17.

² سهام حميدشي، الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات شرق أوسطية (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015)، ص 49.

³ المرجع نفسه، ص 50.

كتاباتها هو إعداد أجندة أمنية تشمل خمسة قطاعات هي القطاع العسكري، السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والأمن البيئي أيضا.¹

ويعرف الأمن أيضا²:

- هو إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دافع الأمن بمظهره المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد الدافع المادي.
- الأمن هو قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الأحداث والوقائع الفردية للعنف بل جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة والمؤدية للعنف.
- الأمن هو الحالة التي تتوفر حين لا يقع بالبلاد إخلال بالنظام العام، سواء في صورة جرائم، نشاط خطر، يدعو إلى اتخاذ التدابير الوقائية والأمنية والاجتماعية حتى يمنع النشاط الخطر.
- الأمن هو المقدرة على المحافظة على الأمة وكرامتها وأراضيها واقتصادها وحماية مواردها الطبيعية ودستورها من أي اعتداء خارجي.

ويمكن استخلاص مجموعة من الخصائص التي تميز الأمن من خلال التعاريف السابقة:

- الأمن مفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم البقاء.
- "الأمن هو التحرر من الخوف والتهديد.
- استخدام القوة العسكرية لمواجهة التهديدات الخارجية.

¹ عدنان السيد أحمد، "مفهوم الأمن وصيغته وتهديداته"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 19، 2008، ص 10.

² محمد الأمين البشري، مرجع سابق، ص 18-19.

ثانيا-مستويات الأمن وأهم أنواعه:

1-مستويات الأمن: توجد ثلاثة مستويات تحليل في الدراسات الأمنية وهي¹:

- الفرد: يؤمن الفرد من أية أخطار تهدد حياته أو ممتلكاته أو عائلته والعمل على تحقيق الرفاه.
- الدولة: تأمين الدولة من أية أخطار خارجية أو داخلية وهو ما يعبر عنه بالأمن الوطني أو القومي حسب التسميات أي تأمين السيادة الوطنية.
- المجتمع: وهو ما يعتبر تأمين المجتمع من أية أخطار تشوب هويته أو ثقافته أو معتقداته أو حتى الحقائق التي يؤمن بها.

بالإضافة إلى المستويات المذكورة هناك مستوى رابع أضافه بعض الباحثين وهو العالم "الأمن العالمي" أو "الشامل" وهو الذي يخص الأفراد في جميع أنحاء العالم، وهذا حسب المنظور النقدي الذي تتبناه مدرسة كوبنهاغن للسلام.

II-أبعاد الأمن :

تحقيق الأمن وبلوغ الرفاهية والاستقرار يتطلب توفر بعض الأبعاد التي تساهم بتحقيقه وهي²:

- البعد العسكري: يتضمن بناء القوة المسلحة وتأهيلها ورفع كفاءتها.
- البعد السياسي: يتضمن بناء الدولة والمحافظة على كيانه وتعزيز مكانتها.

¹ طارق تاحي، مفهوم الأمن بين الفرد والدولة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية (جامعة الجزائر، كلية الإعلام، 2006)، ص48.

² سهام حميدشي، مرجع سابق، ص51.

- البعد الاقتصادي: يتضمن توفير مستلزمات الحياة ويخص النفاذ أو الوصول إلى الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفاه وقوة الدولة.¹
- البعد الاجتماعي: المحافظة على كل ما يتعلق بالإنسان من عادات وتقاليد وتوفير الجوانب التربوية والصحية.
- البعد البيئي: يتضمن تحقيق الأمن ضد الأخطار البيئية والمحافظة عليها من أسباب التلوث، والعمل على توفير بيئة آمنة بعيدة عن المخاطر وأضرار الكوارث الطبيعية.²

III-أنواع الأمن :

يأخذ الأمن العديد من التقسيمات على وفق الأخطار والتهديدات ومستلزمات توفيره بسبب طبيعته الديناميكية، مما جعله يظهر بهذا التنوع إذ يقسمه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة إلى:

- الأمن الاقتصادي.
- الأمن البيئي.
- الأمن الغذائي.
- الأمن السياسي.
- الأمن الصحي.
- الأمن الشخصي.
- الأمن الجماعي.
- الأمن العسكري.

¹ بلقاسم درويش، توفيق حمومة، مرجع سابق، ص18.

² سهام حميدشي، مرجع سابق، ص52.

وهناك تقسيم آخر للأمن وفق معيار استخدام القوة العسكرية هو:¹

• **الأمن الخشن: Hard security** يواجه كل التهديدات العسكرية المسلحة، بالتالي يميزه الطابع العسكري، أي المفهوم التقليدي للأمن والذي عادة ما يتبلور من اختلال في موازين القوى بين الدول.

• **الأمن الناعم: Soft security** يواجه التهديدات غير العسكرية التي لا يكون السلاح فيها أداة للتهديد، فقد حددت هذه التهديدات بالمخاطر الفردية لتعرض عدد محدود من الأفراد إلى تهديد إجرامي. والمخاطر المجتمعية التي تشمل جماعات أكبر من الضحايا داخل المجتمع، إضافة إلى المخاطر العابرة للحدود كالهجرة غير الشرعية، اللاجئين، النازحين، الأمراض، الكوارث المحتملة.

المطلب الثاني: تطور التنظير في الدراسات الأمنية

تعتبر الدراسات الأمنية من الحقول الدراسية المهمة في مجالات العلاقات الدولية وقد شكلت دراسة الأمن محور العديد من الجهود النظرية للعلاقات الدولية، غير أن هذه الجهود انقسمت إلى تصورين مختلفين لمفهوم الأمن. تصور ضيق يحصر الأمن في المجال السياسي والعسكري وتصور آخر شامل يوسع الأمن إلى مجالات أخرى. وقد نتج عن هذا الانقسام في التصورات خلاف حول ما إذا كان التركيز يجب أن ينصب على أمن الأفراد أم الدول أم العالم ككتلة، وصياغة مفاهيم متعددة للأمن من خلال الاختلاف في قراءة التحولات التي شهدتها العلاقات الدولية حيث حاول التقليديون: الواقعيون، الواقعيون الجدد والليبراليون الحفاظ على المفهوم الضيق والتقليدي للأمن.

في حين المنظور النقدي (الدراسات الحديثة) حاول إعطاء مفهوم جديد لطبيعة الأمن وصياغة المفهوم من زاوية تحليل مغايرة ألا وهي التحليل المجتمعي للأمن.

¹ عباس علي محمد، الأمن والتنمية دراسة حالة العراق 1970-2008 (العراق: مركز العراق للدراسات، ط1، 2013) ص20.

حيث يمكن القول في مستهل مقاربتنا للرصيد التنظيري في سياق تحليل ظاهرة الأمن

أن الاختلاف هو السمة البارزة في هذه المقاربات، وهو ما سوف يبرزه هذا العرض.¹

أولاً: النظريات التقليدية (المنظور التقليدي للأمن):

يتمثل المنظور التقليدي للأمن في إسهامات كل من المدرسة المثالية والواقعية

والليبرالية

1- النظرية المثالية :

إن أي دراسة لنظام الأمن لا تستغني عن النظرية المثالية لأن فكرة الأمن ترتبط

بمبادئ الأخلاق والقيم العليا، كما أن المنظمات الدولية التي اعتنت بموضوع الأمن والسلم

قد أخذت بعض مبادئها من النظرية المثالية. نشأت المثالية بعد الحرب العالمية الأولى

لإقامة تنظيم أفضل للعالم والدعوة لنبذ الحرب وتشجيع السلام والتوجه نحو التعاون والحوار.

وتقوم هذه النظرية على فكرة التزام الدول بقواعد القانون الدولي وعلى دور هذا القانون في

ضمان الأمن والسلام.²

وذهبت المدرسة المثالية في معالجتها للإشكالية الأمنية إلى الدعوة لإلغاء الحرب كأداة

لتحقيق أهداف الدولة عبر إعادة بناء الدبلوماسية الدولية لتصبح ذات منحنى سلمي يتم من

خلاله تبني مسارات الأمن الجماعي.³

وتتلخص إسهامات المدرسة المثالية في التنظير الأمني في المحاور التالية:

• الأمن العالمي: التخلي عن الحرب واللجوء إلى آليات التحكيم الدولي وإيجاد حلول

قانونية وعدم انتهاج الحل العسكري لحل المسائل الأمنية.

¹ أحسن العايب، مرجع سابق، ص 29.

² محمد بن العجمي بن عيسى، مرجع سابق، ص 22.

³ أحسن العايب، مرجع سابق، ص 29.

- القانون الدولي: قانون عالمي محترم من طرف الجميع وبالتالي يتم من خلاله احترامه حقوق الدول، الشعوب والأفراد.
- نزع السلاح والتسلح: وهذا ما يعتبر وسيلة مثلى للقضاء على النزاعات.
- الاعتماد على الحركات السلمية عبر القومية: كالمنظمات الدولية غير الحكومية وتشكيل مجتمع مدني عالمي يكون موازي للدول مما يؤدي إلى بروز ثقافة سلمية عالمية.

إن النظرة المثالية تسعى لإثبات أطروحة الأمن الشامل والتي تقوم على القانون الدولي الذي تجسده الأمم المتحدة وهي كلها بمساعدة المنظمات الدولية غير الحكومية. لقد شكلت المثالية مقارنة أخلاقية - قانونية ركزت على بناء عالم أفضل خال من النزاعات، وانطلقت من مسلمات فلسفية تفاؤلية حول الطبيعة البشرية.¹

II- النظرية الواقعية:

إن مفهوم الأمن يعود إلى فترة قديمة في الفكر الواقعي فهو موجود في كل المدارس التي تكون هذا التيار، حيث اهتم به جل المفكرين والمنظرين المؤسسين لهذا التيار من "هانز مورغانتو"، "سيكمان" و"ريمون آرون". والواقعية في مقاربتها الأمنية تنطلق من منظور السمة الفوضوية للنظام الدولي الذي تضغط إكراهاته مما يجعل سلوك الدول يتخذ منحى يمثل نوعاً ما الاستجابة للمخاطر، ومن ثم فإن هذا النظام الذي يفتقر إلى حكومة عالمية والقاعدة فيه هي الصراع والاستثناء هو التعاون عندما تتقاطع المصالح الدولية المتضاربة، التي في حقيقة الأمر مثلما أشار إليه رواد الفكر الواقعي شبيهة بسلوكيات الأفراد الذين يمتلكون رغبة فطرية من أجل السيطرة على الآخرين وهي الهيمنة التي تؤدي إلى حدوث المواجهات والصراعات والحروب بين وحدات النظام الدولي والذي يسير وفق آلية فوضوية. بالتالي فإن النظام الطبيعي للعلاقات الدولية هو الحرب، أما السلام فيجب خلقه

¹ محمد العجمي بن عيسى، مرجع سابق، ص 23.

من طرف الدولة وسط المحيط الدولي الذي يفتقر إلى القوة الفوقية والتي تضبط هذه العلاقات. بحيث تصبح الدولة فيه مثلما أشار "هوبز" تحيا وهي في حالة صراع من أجل القوة ومن أجل حماية أمنها ومصالحها في ظل نظام دولي جدليته المركزية هي الصراع.¹

ومن أهم مبادئ المدرسة الواقعية:

- الفوضى التي يتسم بها النظام الدولي سببها غياب سلطة مركزية.
- تعتبر الدولة الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية وأن الأمن من اختصاصها، وهي تستعمل القوة للحفاظ على مصالحها وأمنها.
- بقاء الدولة مرهون بقوتها خاصة العسكرية، حيث تعتبر القوة الاقتصادية أقل مكانة في هذا الجانب ولكنها وسيلة لكسب القوة الوطنية.
- تعتبر أن العالم هو في حالة صراع وحرب وأن السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة بهدف تحقيق المصلحة، لذلك يستبعد الواقعيون فكرة تناسق المصالح بين الأمم ويرون في الغالب أنها تتضارب من أجل المصالح.

وعموما فالمدرسة الواقعية هي مدرسة فكرية تركز على فهم السياسة الدولية وشرح مواقف الدول الكبرى، وتتقارب دراستها مع الطرح التقليدي في دراسات واستراتيجيات الدفاع حيث تعتبر الدولة هي الهدف الأساسي للأمن. كما تستند على القوة والإمكانات العسكرية لمجابهة مختلف التهديدات الأمنية.²

III- النظرية الليبرالية:

رغم أن الطرح الليبرالي لم يبتعد كثيرا عن التصورات الواقعية التقليدية، إلا أن رواده حاولوا النظر بنوع من التفاؤل للنظام العالي من خلال إمكانات التقليل من حدة الفاعلات

¹ أحسن العايب، مرجع سابق، ص.30.

² محمد بن العجمي بن عيسى، مرجع سابق، ص ص 25-26.

النزاعية بين الدول. إلى جانب استقرار أهمية ميكانيزم القوة في إدارة العلاقات الدولية بحيث يتحدد مفهوم الأمن اعتمادا على عوامل وأبعاد اقتصادية ومؤسسية. حيث ذهبت المدرسة الليبرالية بالدعوة لتحقيق الأمن بأفكار التكامل والاعتماد المتبادل من طرف المؤسسات الدولية التي بإمكانها التخفيف من الآثار السلبية وحالة الفوضى التي يتسم بها النظام الدولي. إذ من شأن الاعتماد المتبادل في الجانب الاقتصادي حسبها أن يثني الدول عن استخدام القوة ضد بعضها البعض، ومن ثم يسود التعاون بدل الصراع الذي يتراجع بفعل حركية النشاطات التجارية وارتباط المجتمعات بشبكة واسعة من الروابط الاقتصادية والاجتماعية تصبح فيها تكاليف فك ارتباطاتها هي الرادع للدولة عن ميولاتها العدوانية واستعمال القوة لتحقيق أهدافها. ثم يتحقق الأمن عبر تخلي الدول عن مصالحها الآنية لصالح التعاون الدولي.

ويمكن تلخيص مبادئ الليبرالية والتي تساعد على فهم المقاربات الأمنية فيما يلي¹:

- إمكانية تقليص حدة النزاعات بين الدول عن طريق إتباع منطق التعاون والتقارب بين الدول بإنشاء مؤسسات ومنظمات تعمل على تحقيق الأمن وتقليص هذه التهديدات.
- نشر القيم الديمقراطية وتقليص الوازع العسكري.
- نشر التجارة والقيم الليبرالية بفتح الحدود والتبادل الحر.

ثانيا- النظريات الحديثة:

شكل واقع ما بعد الحرب الباردة نقطة انعطاف على صعيد الدراسات الأمنية حيث حمل معه العديد من التحولات في النظام الدولي، وتزامنا مع هذه التحولات ظهرت هناك تهديدات جديدة لمسألة الأمن أدت إلى إعادة النظر في التصورات الأمنية من خلال توسيع دائرة منظور الأمن حتى يتمكن من التماشي مع طبيعة هذه المصادر الجديدة المهددة للأمن

¹ أحسن العايب، مرجع سابق، ص32.

سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. وتتمثل النظريات الحديثة للأمن في النظرية البنائية والنقدية.

1- النظرية البنائية:

ترجع منطلقات هذه المدرسة إلى سنة 1992 مع "الكسندر وندت" "Alexandre Wendt" حيث كان يعمل على إيجاد نظرية هيكلية للسياسة العالمية، تأخذ باعتبارها الدولة وحدتها الأساسية. حيث مثلت كتاباته مرجعية أساسية لدراسة السياسة الدولية، والبنائية حسب "وندت" هي منهج للعلاقات الدولية، يفترض أن الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل: يفترض تداثائية (Intersubjectivity) البنى الأساسية للنظام القائم على الدول¹.

ويقوم التصور البنائي للأمن على البحث في التكوينات والتفاعلات الاجتماعية للفواعل لإدراك الحالة الأمنية. بحيث أن الأمن ليس مسألة حتمية بل مسألة إدراك وأن صناع القرار هم الذين يصنعون هذا الإدراك ويجعلون له جوانب مادية حقيقية حيث تصبح الحروب والنزاعات ضرورة في العلاقات الدولية، بالتالي فالمأزق الأمني ليست ظاهرة حتمية بل هو تصور عقلي يمكن إعادة بنائه لصالح الأمن والسلم.

وتقوم المقاربة البنائية للدراسات الأمنية على تفكيك مزدوج ل²:

- علاقة الهوية بالمصلحة وكيف يدفع ذلك إلى تشكيل السلوكات الأمنية للفواعل.
 - الفوضى هي ما تصنعه الدول وهي ليست وضعا مسلماً به لأنها نتيجة وليست سبباً.
- وعموماً فإن رؤية البنائية للأمن أنها منظومة تفاعلية اجتماعية وليست ميداناً جامداً يكتفي برصد العلاقات المادية بين الوحدات الأساسية في النظام الدولي.

¹ محمد بن العجمي بن عيسى، مرجع سابق، ص 28

² خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة - دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد

11 سبتمبر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية، (جامعة باتنة، 2008)، ص 118-121.

ويمكن تلخيص مبادئها فيما يلي:

- بنى النظام هي بنى اجتماعية، والفوضى والبحث عن القوة هي من تكوين صناع القرار.
- الشروط المادية ليست المحدد الوحيد للأمن كالقوة العسكرية والاقتصادية وإنما هناك محددات أخرى كالقيم والمعايير الثقافية والإيديولوجية والهوياتية.
- الاستقرار وتقليص الحروب واستتباب الأمن أمور يمكن تحقيقها إذا تم تغيير طريقة التفكير لصناع القرار.
- الهوية والخطاب السياسي والقيم والثقافية وإدراكات صناع القرار تؤدي إلى تغيير الوضع الدولي من وضع نزاعي إلى وضع سلمي.

II- النظرية النقدية:

هي مقارنة تقوم على معارضة النظريات القديمة وتعرض حلولاً معيارية مهمة، وترى أنه بالرغم مما يبدو على منظري الواقعية الجديدة من ارتياح لتطور المفهوم الأمني مازال البعض من النقاد يرون أن النظرية الأمنية لم تأخذ حظها من التطور المطلوب.

يرى النقاد أن القوى الاقتصادية والاجتماعية هي التي تحدد مسار التطور الحقيقي للأمن مستقبلاً وان الرهانات غير العسكرية لها من الأهمية ما يفوق التهديدات العسكرية التقليدية في إشارة للقضايا الاقتصادية وأزمة الهوية والكوارث البيئية وتدني مستوى المنظومات الصحية والتعليمية أي كل ما يدخل في -دائرة الأمن الإنساني وبينوا الحاجة إلى إقرار رؤية إيجابية في عمليات فض النزاعات ونشر قيم مساعدة على تطوير واقع الأمن. فالأمن حسب النقدية ليست مجرد نظرية، بل هو منهج سياسي له قراءاته وتطبيقاته ومقارباته. والبناء الاستراتيجي على هذا المعنى في حاجة إلى أن يستند إلى مكتسبات النظريات التقليدية وإضافات النظريات الحديثة.

وقد حظي هذا الفكر منذ الثمانينات باهتمام إيجابي من طرف العديد من السياسيين والمختصين، واستنادا إليه وسع "باري بوزان" في 1991 نظرية الأمن إلى الأبعاد التالية: الأمن المجتمعي، الأمن الاجتماعي، الأمن العسكري، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن البيئي.¹

ويمكن حصر أهم مبادئ التصور النقدي فيما يلي²:

- يثبتون مقارنة بنيوية بوجود قوى اقتصادية واجتماعية شاملة هي التي تحدد الأمن والتطورات الحاصلة فيه.
- الرهانات غير العسكرية لها مكانة كبرى في تحقيق الأمن عكس التهديدات العسكرية التقليدية، لأن مصادر التهديد بعد الحرب الباردة أصبحت تتمثل في الفوضى الاقتصادية وأزمات الهوية الاجتماعية والكوارث البيئية.

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية.

أولا- التعريف بالتهديد الأمني.

اشتقت كلمة التّهديد من اللفظ "هدد" ويقصد به محاولة إلحاق الضرر والأذى بشيء معين قصد الإخلال بالأمن ويشار إليه باللّغة الفرنسية "Menace" ويعبر عن وجود نية لإيذاء ومعاقبة أو إلحاق الضرر من خلال عمل عدائي على شيء معين³.

إنّ التّهديد كلمة مستحدثة نسبيا على المستوى الأكاديمي فالتهديدات التي تتعرض لها الدّول في السّابق كانت تندرج ضمن الدائرة العسكرية الضيّقة لكن مع التعقد في الظاهرة

¹ محمد بن العجمي بن عيسى، مرجع سابق، ص ص29-31.

² المرجع نفسه، ص31.

³ Hans Gunter Branch, « Coping with Global Environmental Chang, Disasters and security », verlag Berlin, Heidelberg: springer, 2011, p62.

الأمنية إثر التحولات الهيكلية الحاصلة في العلاقات الدولية نتيجة لنهاية الحرب الباردة توسعت دائرة التهديدات لتشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية الثقافية والبيئية¹.

أما "باري بوزان" فقد عرف التهديد على أنه تهديد لمؤسسات الدولة باستخدام الإيديولوجية أو مكونات القدرة للدولة ضد دولة أخرى، حيث يمكن أن يكون إقليم الدولة مهدداً بالضرر أو غزو ويمكن أن تأتي التهديدات من الداخل والخارج، ويعتقد باري بوزان أن الدولة القوية تتعرض للتهديدات الخارجية عكس الدولة الضعيفة والتي تتعرض للتهديدات الداخلية والخارجية².

ويعتبر الباحث التشيكي "يان إيشلر" أن التهديد يعبر عن إرادة إلحاق الضرر بفاعل يكون فرداً أو جماعة ويشترط فيه توفر العناصر التالية³:

- أن يسبب حالة هلع وخوف.

- توفر القدرة على الاستهداف.

- درجة الخطورة.

وهناك عدّة مفاهيم مرتبطة بالتهديد الأمني وهي:

• **التحدّي**: اشتقت كلمة التحدّي من الناحية اللغوية من لفظ "تحدي" حيث يقال تحدى

فلان أي طالب بمباراته في شيء ما، ويقابله في اللغة الإنجليزية "Challenge" وفي

اللغة الفرنسية "Défi"، وهو يعبر عن شيء صعب يجب اختياره ويحتاج إلى القوة

¹-Stephen Saches, « **The change of the definition of the security, look at the cite** »: ([http://www.stevesaches.com/papers security.html](http://www.stevesaches.com/papers%20security.html)). (13/05/2015).

²- تيري دبيل، إستراتيجية الشؤون الخارجية...منطق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة، (بيروت: دار الكتاب العربية، 2009)، ص270.

³-Jan Eichler, « Comment apprécier les menaces et les risques du monde contemporain ? », **défense nationale et sécurité collective**, Novembre 2006, p161.

والمهارة، ومن الناحية الاصطلاحية يقصد به مجموعة معقدة من المشاكل والظروف التي ننتجها في الواقع والمستقبل¹.

ولقد عرفه "سليمان عبد الله الحربي" بأنها المشاكل والصعوبات والمخاطر التي تواجه الدولة وتحدّ من تقدمها وتكون حجرة عثرة أمام تحقيق أمنها واستقرارها ومصالحها الحيوية الذاتية المشتركة وبصعب تجاهلها أو تجنبها².

• **الخطر:** عرف قاموس "Robert" "الخطر" على أنه كلّ فعل مهدّد وقوعه وإمكانية التنبؤ به تتأرجح بين الزيادة والنقصان، وهو مرتبط بمدى قدرة الدولة لمواجهته ويعتبره الكثير من الباحثين والمفكرين على أنه خاصية يدل على شيء يلحق الضرر المعنوي أو المادي فعندما نقول عن شيء خطر بمعنى أنه يحمل ضرر معنوي ومادي يحتمل وقوعه، ويشمل الخطر ثلاثة عناصر أساسية³:

- المصدر المنتج للخطر.
- الوسيلة الناقلة للخطر.
- البيئة الناقلة للخطر.

¹- أمين المشافية، سعد شاكر شبلي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، (عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2012)، ص16.

²-سليمان عبد الله الحربي، "مفهوم الأمن ومستوياته وصيغته وتهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم والأطر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، الكويت، ع 19، 2008، ص16.

³-قاسم حجاج، التدخل الإنساني للجيش الوطني الشعبي في مواجهة الكوارث الطبيعية، ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول الدفاع الوطني بين الإلتزامات السيادية والتحديات الإقليمية، ورقة الجزائر، 12-13/11/2014، ص02-03. نقلا عن الموقع:

بتاريخ: (2016/12/17). (<http://www.politics-dz.com.html>)

ويرى "ألريش بيك" في "كتابه مجتمع الأخطار" "La société des risques"، أن الخطر عبارة عن ضرر يهدد أمن الأفراد والبيئة والجماعات ويمكن احتوائه إن لم يتفاهم¹.

ثانيا- مصادر التهديد الأمني

إن العلاقة بين مفهومي "الأمن" و"التهديد" علاقة تأثير متبادل، وإن أي محاولة لتفسير مفهوم الأمن لا بد من أن تبدأ بتحديد مصادر التهديد وإدراك هذه المصادر، فالباعث على الشعور بالخطر أو التهديد يستدعي الحاجة إلى اتخاذ إجراءات تهدف إلى تحقيق الأمن، تلك الإجراءات التي من الطبيعي أن تكون متوافقة مع المخاطر أو التهديدات الفعلية أو المحتملة. ولقد ركزت الدراسات الأمنية على خطر الغزو العسكري، باعتباره أهم مصادر تهديد الأمن إن لم يكن مصدرها الوحيد. بينما ذهبت الدراسات الحديثة إلى وجود مصادر أخرى لا تقل أهمية عن البعد العسكري للتهديد، تتمثل في التهديدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ببعديها الداخلي والخارجي. حيث يوجد ترابط وثيق بين هذين المستويين (الداخلي والخارجي)، فعملية تقسيم مصادر التهديد لا تصلح كأداة للتحليل العلمي حيث يستحيل عزل تلك المصادر. فالعلاقة بين هذين البعدين علاقة تفاعل يؤثر كل منهما على الآخر بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد تجد هذه التهديدات الخارجية ذرائع لها في المصادر الداخلية بيد أن العديد من الدراسات التي تتناول مصادر التهديد الأمني تلجأ إلى تقسيم تلك التهديدات إلى مصادر داخلية وأخرى خارجية، ليست أداة للتفسير بل كوسيلة لتبسيط الطبيعة المعقدة لهذا الموضوع، وفي هذا السياق فإن المنظور الواقعي للأمن يرى ضرورة تحديد التحديات العسكرية الفعلية أو المحتملة التي تواجهها الدولة، وتقييم القدرات العسكرية للدولة من مواجهة تلك التهديدات. أما المنظور الليبرالي يرى أن التهديدات والقدرات العسكرية هي محددات غير كافية للأمن بل هناك أنواع ومصادر أخرى للتهديدات بحيث تتباين أهدافها لا تكون فيها الدولة المستهدف الوحيد بل يشمل المجتمع ككل، كما أن

¹-Livier Nay. **Lexique des sciences politiques, vie et institutions politiques**, Europe media Duplication SAS, Toulouse, 2008, p482.

التهديدات لا تقتصر على جانبها العسكري والأمني فقط وإنما تمتد لتشمل تهديدات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وبيئية.¹

إن التهديد في مفهومه الاستراتيجي هو بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري مقابل قصور قدراتها لموازنة الضغوط الخارجية. الأمر الذي قد تضطر فيه الأطراف المتصارعة إلى اللجوء لاستخدام القوة العسكرية، معرضة الأمن لأطراف أخرى للخطر.

فدراسة التهديدات الأمنية ينبغي معها التمييز بين عدد من العناصر بدءا من وحدة التحليل الرئيسية (الفردية، الجماعية، القومية، الإقليمية) مرورا بمصادر التهديد (داخلي، خارجي) ووصولاً بالسياسات أو الإجراءات الأمنية التي يجب أن تكون متوافقة مع مصادر التهديد وطبيعتها وأنواعها.

إن تحليل مفهوم "التهديدات" ينطلق من فهم حقيقة التحولات الدولية والإقليمية وانعكاساتها على صعيد الأمن، وعلى ضوء التحولات الجديدة في البيئة الأمنية ركز التفكير الأمني الحديث على محاولات توسيع التصور المعهود الضيق للأمن من بعده العسكري ليشمل مجموعة أوسع من التهديدات المحتملة.

وفي هذا السياق تبرز لدينا إشكالية التفريق بين مفهومي "التهديدات" و"التحديات"، فالتحديات هي المشاكل أو الصعوبات أو المخاطر التي تواجه الدولة وتحد من تقدمها وتشكل حجرة عثرة أمام تحقيق أمنها واستقرارها ومصالحها الحيوية الذاتية. والتحديات يمكن أن تتخذ صوراً عديدة تدخل في نطاق الأمن الناعم أم التهديدات فإنها تدخل ضمن نطاق

¹ سليمان عبد الله الحربي، "مرجع سابق"، ص ص 27-28.

الأمن الخشن أي الفرق بين الاثنين يكمن في أن التهديد يكون مباشرة باستخدام القوة العسكرية أو التهديد بها ويكون تأثيره مباشرا على الأمن.

وتختلف درجة التهديدات وصورها، حيث يمكن أن تتخذ عدة أنواع¹:

• **التهديدات الفعلية:** تعرض الدولة لخطر داهم نتيجة استخدام القوة أو التهديد الحاد باستخدامها.

• **التهديدات المحتملة:** وهي وجود الأسباب الحقيقية لتعرض الدولة للتهديدات دون وصولها لمرحلة استخدام القوة العسكرية.

• **التهديدات الكامنة:** وهي وجود أسباب الخلاف دون وجود مظاهر مرئية.

إن دراسة التهديدات ضرورة لابد منها لتحديد العمل الاستراتيجي لردع تلك التهديدات وإدراكها ومواجهتها أو التقليل من مخاطرها.

المبحث الثاني: مفهوم الشرق الأوسط

المطلب الأول: نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط ودلالاته

أولا- مصطلح الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة:

منذ حوالي خمسة وأربعين عاما أكد الباحث "بيرسي" بأن منطقة الشرق الأوسط هي في الواقع منطقة مجهولة وغير محددة المعالم. لهذا يرى أن هناك أنواع مختلفة جدا من التعاريف الغامضة حول المنطقة تستخدم اللغة الغربية خصوصا في السنوات الأخيرة محل مصطلحات الشرق الأوسط العظيم، الشرق الأوسط الكبير، والشرق الإسلامي غالبا ما تكون مستخدمة في الأدبيات العلمية ووسائل الإعلام مما جعل الإجابة على مسألة أين تكمن حدود المنطقة بالضبط مسألة أكثر أهمية من أي وقت مضى.²

¹ المرجع نفسه، ص 29.

² يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي (بيروت: دار النهضة العربية، 1986)، ص 141.

بالرجوع إلى الكتابات الماضية فإنه يمكننا رصد تصورات وتعريفات تتعلق بالشرق في الأعمال القديمة، حيث كان لهذه الأعمال تأثير مباشر على التصورات العقلية للعصور الحديثة. فقد كان الشرق في البداية يتألف من مصر في اليونان القديمة، أما في أوروبا خلال العصور الوسطى فقد استخدم الرومان مصطلح Orient الذي يأخذ جذوره من الكلمة اللاتينية Orient Sol التي تعني شروق الشمس لتعريف المنطقة. ثم استخدم ضمناً للتعبير عن النصف الشرقي الذي يعبر عن الإمبراطورية البيزنطية والرومانية، ثم لاحقاً استخدم المصطلح للدلالة عن شرق القدس التي سميت باسم الأرض المقدسة مع أوسع معانيها في سياق تقليد الكتاب المقدس.

لقد وضعت أسس العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي في سياق اثنين من النظم العقائدية المختلفة في فترة الحروب الصليبية في أوروبا في العصور الوسطى، أين أصبح الإسلام والمسيحية من أكثر الخصائص المهمة المرتبطة بالشرق والغرب.¹

كان مصطلح الشرف الأوسط مستخدماً عموماً في أوروبا لتحديد منطقة ذات مجموعة واسعة من البلدان، تشمل البلدان الناطقة بالعربية تركيا، إيران، الهند وحتى الصين إلى غاية القرن التاسع عشر. ومع مرور الوقت استخدمت العديد من التعريفات المختلفة لوصف هذا المجال الإقليمي.

فقد أكد "كراوس" " Kraus " الذي أخذ في الاعتبار أن هناك تعريفات مختلفة في لغات مختلفة وفي أوقات مختلفة، بأن الوصول إلى تصنيف واضح فعلاً ومنهجي مرتبط بالشرق الأوسط غير ممكن. لكن إذا كان هناك شيء مشترك بين كل هذه التعريفات المختلفة هو التصور الأوروبي أو وجهة النظر الأوروبية السائدة على هذه التعريفات، لأنه فقط عند النظر من أوروبا يصبح الشرق الأدنى، المتوسط أو الأقصى محدد بدقة أكثر لهذا فإنه من الضروري أن ننظر إلى تاريخ الإمبريالية من أجل فهم مصطلح الشرق الأوسط في سياقه

¹ محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1989)، ص 292.

الحديث، وبدأ السباق للاستيلاء وتنافس الشرق الأوسط بين القوى الأوروبية العظمى بعد حملة "نابليون" على مصر (1798-1801) فقد كان ينظر للمنطقة كوحدة متكاملة من قبل أوروبا، لهذا فإن مشاكل المنطقة الجزئية لا يمكن أن تعالج بشكل مستقل. منذ ذلك الوقت أدمجت المنطقة في السياسة العالمية ككل ولا يزال الوضع على حاله حتى الآن.

بدأ الشرق يعني بالنسبة لأوروبا حدود الإمبراطورية العثمانية التي كانت على شفا الانهيار في القرن التاسع عشر، وبدأ التفكير في تقاسم إقليم أو أراضي الإمبراطورية يتحول إلى صراع للمصالح الوطنية المختلفة بين القوى الأوروبية حول من يأخذ أراضي الإمبراطورية العثمانية التي كانت في مرحلة الانهيار. هذا الصراع كان يسمى بالمسألة الشرقية في أوروبا.

• ظهور الشرق الأوسط الحديث كمصطلح سياسي:

الشرق الأوسط من المناطق الإقليمية الأكثر غموضاً مقارنة مع المناطق والأقاليم الأخرى في العالم، وقد عبر عنه الباحثون والكتاب وحتى الهيئات الحكومية والدولية بمصطلحات متباينة سواء للدلالة عليه كلاً أو جزئياً ومن أهمها ما يلي: "اللفانت"، "الشرق القديم أو الأقدم"، "الصحاري الكلاسيكية"، "جنوب غرب آسيا"، "الشرق القريب"، "الشرق الأدنى"، "الشرق الأوسط".¹

ففي سبتمبر 1902 قام "ماهان" بنشر مقالا بعنوان "الخليج الفارسي والعلاقات الدولية" في مجلة The British National Review حيث أنه ولأول مرة استخدمت عبارة الشرق الأوسط للدلالة على خليج عدن والهند. وفقا لمفهوم "ماهان" كان الشرق الأوسط منطقة بين "السويس" و"سنغفورة"، بعد شهرين من مقالة "ماهان"، بدأ مراسل الصحيفة البريطانية «التايمز» بنشر سلسلة من مقالات تحت عنوان "مسألة الشرق الأوسط" وبالتالي مصطلح

¹ يحيى أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 147.

الشرق الأوسط تمركز في الهند وأصبح راسخ في الأدب الدولي بعد منشورات "ماهان" و"شيرول"¹.

أدى تحالف الإمبراطورية العثمانية مع ألمانيا، ضد فرنسا وبريطانيا من اجل منع الانهيار في الحرب العالمية الأولى إلى تصعيد المنافسة بين الدول الأوروبية التي كانت تعمل لكسب التأثير على الإمبراطورية العثمانية. بدأت فرنسا وبريطانيا بدعم العرب ضد الإمبراطورية العثمانية في نفس الوقت الذي وقعنا سرا معاهدة "سايكس بيكو" (1916) على كيفية تقسيم الأراضي العربية التي كانت لا تزال تحت الحكم العثماني.

وفقا للخطة السرية، وفيما بعد من قبل مؤتمر سان ريمون (1920)، تركت سوريا ولبنان إلى فرنسا، وتركت فلسطين، العراق وشرق الأردن إلى الإدارة البريطانية. كانت هناك حاجة إلى تغيير التعاريف والمحتويات المتعلقة بالشرق الأوسط في ضوء هذه التطورات التاريخية، في الواقع وفقا لوجهة النظر البريطانية حدد "وينستون تشرشل" سياق مصطلح الشرق الأوسط كمنطقة ممتدة من البوسفور إلى الحدود الغربية للهند في مارس 1921. بهذه الطريقة بدأ مصطلح الشرق الأوسط يغطي المنطقة الجغرافية التي كانت يقصد بها من قبل الشرق الأدنى.²

ثانيا- مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة

بدأ بنية المنطقة في التغيير بالتوازي مع التغييرات الهيكلية للقوى العظمى على الصعيد العالمي، فبعد الحرب العالمية الثانية، ضعفت بريطانيا وأصبحت حدود المنطقة غير يقينية، حل السلام الأمريكي في المنطقة بدلا من السلام البريطاني حيث أصبحت منطقة الشرق الأوسط أكثر إستراتيجية بسبب مواردها الطاقوية بالنسبة لأمريكا.

¹ محمد رياض، الشرق الأوسط دراسة في التطبيق الجيوبولتيكي والسياسي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984)، ص22.

² المرجع نفسه، ص23.

أصبح مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية أكثر شعبية ويغطي منطقة ممتدة من مالطا إلى إيران وسوريا، ومن هناك إلى سوريا. ترسخ المصطلح بطريقة قوية في أدبيات العلاقات الدولية خصوصا بعد الحرب، في حين أن مصطلح الشرق الأدنى بدأ يفقد أهميته ومحتواه في مقابل الاستخدام المكثف لمصطلح الشرق الأوسط.¹

• إشكالية ترسيم حدود الشرق الأوسط:

على الرغم من تسوية مصطلح الشرق الأوسط في الأدب العالمي، إلا أنه ليس هناك اتفاق مشترك حول امتداد المنطقة الجغرافية وبلدان الشرق الأوسط، إذن أين هو مكان الشرق الأوسط بالضبط؟

يتم وضع حدود الشرق الأوسط بأشكال مختلفة للغاية بسبب اختلاف المصالح، المعايير والأنظمة العلمية. في معنى أوسع يمكننا أن نقول أن منطقة الشرق الأوسط تغطي المنطقة الممتدة من إثيوبيا جنوبا، تركيا شمالا، أفغانستان وباكستان شرقا إلى المغرب غربا. هناك معايير مختلفة ومقتربات عديدة لتحديد حدود الشرق الأوسط، سنحاول إظهار كيفية تعقد الموضوع في الأدبيات العلمية من خلال توفير عينات عديدة من مختلف وجهات النظر السائدة.

عندما ننظر إلى الكتاب الذين يأخذون في الاعتبار مراعاة المعايير الجغرافية المتصلة برسم حدود الشرق الأوسط نرى على سبيل المثال أن الشرق الأوسط وفقا للباحث "Tunçdilek" هو المنطقة الممتدة بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر والخليج العربي وبحر قزوين.²

¹ فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة، (القاهرة: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط)، ع3، 1999، ص71.

² صلاح أحمد زكي، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، (القاهرة: دار العالم الثالث، 1995)، ص7.

أما الجغرافي السويسري "Boesch" فيستخدم المصطلح الألماني "Mittlerer Osten" للدلالة عن الشرق الأوسط ويرى أن حدود المنطقة كمنطقة جغرافية هي ساحل بلاد الشام وريفها، والسهول من نهري الدجلة والفرات، والشمال مناطق الصحراء الغربية والخليج العربي.¹

وعرف الشرق الأوسط الأمريكي "Hurewitz" بأنه المنطقة بين الغرب وأفغانستان ويرى الباحث "Brown" بأن الشرق الأوسط هو حدود الإمبراطورية العثمانية السابقة أي أن الشرق الأوسط حسب "براون": الجزائر، تونس، ليبيا، لبنان، مصر وسوريا، فلسطين، العراق وشبه الجزيرة العربية وبالطبع تركيا.

يرى "Hudson" أن الشرق الأوسط ككل يتكون من ثلاثة أنظمة جزئية: الشرق العربي (المشرق)، وشمال إفريقيا (المغرب العربي)، ومنطقة الخليج.²

وفي سياق مشابه يقاسمه "Bassem Tibi" الأفكار بأن الشرق الأوسط يتكون من ثلاث مناطق فرعي، لكنه يصنف بلدان هذا النظام الفرعي إلى دول مركزية ودول الحافة.

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995)، ص40.

² علاء عبد الوهاب، الشرق الأوسط الجديد: سيناريو الهيمنة الإسرائيلية، (القاهرة: سينا للنشر، 1995)، ص59.

جدول رقم (01): تصور بسام الطيبي للشرق الأوسط¹

المغرب العربي (المغرب)		منطقة الخليج (الخليج)		الشرق العربي (المشرق)	
بلدان الحافة	بلدان المركز	بلدان الحافة	بلدان المركز	بلدان الحافة	بلدان المركز
تونس	الجزائر	البحرين	العراق	تركيا	مصر
موريطانيا	المغرب	قطر	إيران	قبرص	إسرائيل
	ليبيا	الإمارات	السعودية	السودان	سوريا
		عمان	الكويت	اليمن	الأردن
				الشمالي	لبنان
				اليمن	
				الجنوبي	

بشكل عام، الاقتراب من تحديد المنطقة والحد من المعايير العديدة على مستوى الأدبيات العلمية حتى نهاية الحرب الباردة كان مثل ما هو موضح أعلاه، ومع ذلك فإن التغييرات الكبيرة في العلاقات الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد استقلال دول آسيا الوسطى غيرت جذريا المصطلحات المتعلقة بالشرق الأوسط.

ثالثا- نهاية الحرب الباردة وتأثيرها على مصطلح الشرق الأوسط:

مع انهيار الاتحاد السوفيتي حدثت تغييرات كبيرة في ميدان العلاقات الدولية وجميع المناطق الجغرافية في العالم بما فيها الشرق الأوسط الذي تأثر بعمق، حيث أن جمع التعاريف والقيود المفروضة على الشرق الأوسط قد تغيرت. فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي

¹ يحيى أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 151.

مثل أذربيجان وكازاخستان، تركمانستان وقرغيزستان، أوزبكستان وطاجيكستان التي كانت ذات غالبية سكانية مسلمة وكانت ذات تقليد ثقافي إسلامي في آسيا الوسطى والقوقاز حصلت على استقلالها.¹

وفقا لبعض الكتاب هذه البلدان التي لا تزال في عملية تحول متعددة الأوجه تسببت في تشكيل منطقة كبيرة جدا في المعنى الثقافي والسياسي بسبب هوياتها الإسلامية على سبيل المثال، وفقا للباحث لويس هذه البلدان التي هي جزء من الشرق الأوسط بالمعنى الثقافي والعرقى، اللغوي والديني في الماضي قد اكتسبت مرة أخرى هذا البعد التاريخي بعد استقلالها.

كما أكد الباحث "Robinz" بأن كلا المنطقتين إرث تاريخي، ثقافي وسياق مشترك، وأن حدود الشرق الأوسط يمكن توسيعها لتشمل آسيا الوسطى بسبب أربعة معايير²:

• نظام الدولة.

• الثقافة.

• الدين.

• اللغة.

أحد المؤلفين الذين يتقاسمون وجهة النظر هذه هو الباحث "Trautner" الذي لا يقترح أكثر من مصطلح المشرق الإسلامي للمنطقة لأن الثقافة الإسلامية هي السائدة جغرافيا التي تبدأ من دول الصحراء الغربية إلى طاجيكستان وإن كان في أشكال مختلفة، في هذا السياق اختار "Lindholm" أيضا مصطلح الشرق الأوسط الإسلامي. أما الباحث "Pfetsch" الذي يعد خبير في الصراع في العلاقات الدولية يستخدم مصطلح العالم العربي الإسلامي التي لديها تقريبا نفس المعنى مع الأخذ بعين الاعتبار الألفة الثقافية بين المنطقتين.

¹ علاء عبد الوهاب، مرجع سابق، ص60.

² المرجع نفسه، ص61.

وقد ذكر الباحثان " Buttner " و " Scholz " بأن توسيع حدود الشرق الأوسط لتشمل آسيا الوسطى كانت نتيجة للتطورات السياسية الجديدة التي تشكلت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وقد استخدمنا "مصطلح العالم الشرقي الإسلامي" و"المنطقة الشرقية الإسلامية" للمنطقة الجغرافية من موريتانيا إلى آسيا الوسطى. لأن تحديد الهوية ينبع من متطلبات تاريخية، سياسية أو إعلامية، كما أن المنطقة الجغرافية من موريتانيا إلى أفغانستان لديها بنية صراعية مشتركة بمصطلحات العلاقات الدولية. وقد أعرب الباحثان " Gantz " و "Schwinghammar" بأن توسيع المنطقة لتشمل القوقاز وآسيا الوسطى كان بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وقد أدمجا جورجيا في الشرق الأوسط خلافاً لبقية الكتاب. نجد أن الباحث "شميد" Shmid" يقسم المنطقة ككل إلى أربع مناطق فرعية مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف المناطق الصراعية الجغرافية بسبب التغيرات السياسية في 1990م، وهذه المناطق هي:¹

- منطقة آسيا الوسطى.
- منطقة المشرق.
- منطقة الخليج.
- منطقة المغرب العربي.

ويؤكد الباحث " Pawelka " بأن حدود المنطقة التي تمتد من ساحل المحيط الأطلسي من إفريقيا إلى جبال التاي في آسيا الوسطى تمتلك بنية ديناميكية وتتميز بالطابع الإسلامي. ومنه فقد أدت نهاية الحرب الباردة عبر انتصار الولايات المتحدة على المنظومة السوفياتية دون حرب حتى وإن كانت هناك حروب بالوكالة إلى طرح الولايات المتحدة رؤية مختلفة لمنطقة الشرق على ما كانت عليه زمن الحرب الباردة، فالولايات المتحدة على لسان

¹ المرجع نفسه، ص 61.

رئيسها الأسبق "جورج بوش الأب" بعد أحداث 02 أوت 1990م أعلن أن الولايات المتحدة ذهبت للخليج ليكون القرن القادم أمريكا واعتبرت أن الخليج هو جزء من الشرق الأوسط¹.

بعد حرب الخليج الثانية سنة 1991م وتزايد الوجود العسكري في المنطقة، وتوقيع اتفاق غزة أريحا أولاً، والاتفاقيات المنفردة بين الكيان الصهيوني وكل من الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، طرحت الخارجية الأمريكية عام 1991م تعريف لمنطقة الشرق الأوسطية بأنها المنطقة الممتدة من إيران شرقاً حتى المغرب غرباً بالإضافة إلى إسرائيل. هذه النظرة الأمريكية الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط كانت بالشراكة مع الكيان الصهيوني حيث طرح كلاهما ما يعرف بمشروع الشرق أوسطية لاحتواء المنطقة وجعلها خاضعة للنفوذ الأمريكي الصهيوني².

إن انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية عام 1991م قد أعاد ترتيب معطيات جديدة حررت السياسة الأمريكية من قيود فاعلة، فأتاحت لها فرصة جديدة لإعادة تعريف منطقة الشرق الأوسط وفق ما يخدم مصالحها، ومن ضمنها العودة إلى التفكير السابق لدمج المنطقة العربية بمنطقة أوسع جغرافياً وسكانياً وذلك من خلال ربط الأفكار العربية في الشرق العربي بتركيا وإيران وإدخال الكيان الإسرائيلي ضمن جغرافية المنطقة من خلال المشروع الشرق أوسطية. هذا المفهوم أو التصور الجديد حسب الإستراتيجية الأمريكية سيزيد من الاستفادة من الثروات الموجودة في المنطقة ويمنع أي تهديد لمنابع النفط في الخليج الذي تسيطر عليها الولايات المتحدة منذ حرب الخليج الثانية عام 1991 عبر التواجد العسكري في المنطقة.

¹ كمال سالم الشكري، "مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلة 28، ع1، 2012، ص 516.

² المرجع نفسه، ص 517.

حاولت واشنطن فرض تصور لمنطقة الشرق الأوسط من خلال العديد من القضايا المتداخلة بين بعدها العالمي والإقليمي مثل التسليح واللاجئين والمياه والتعاون الاقتصادي مع السعي لتأسيس نماذج للتعاون والتكامل الاقتصادي والأمني على أسس جيواستراتيجية. في هذا الإطار تلاقى المصالح الأمريكية والإسرائيلية في إعادة صياغة خريطة المنطقة عبر طرح صيغة ملائمة لإدخال إسرائيل في المنطقة بنزع عنها مواصفات الجغرافيا التاريخية وسمات التاريخ الحضاري والثقافي، ويشدد فيها على الجغرافيا الاقتصادية المعاصرة في نظام السوق العالمية، ويتم خلق سوق شرق أوسطية تكون فيه أمريكا قوة جاذبة إلى جانب إسرائيل من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية والأمنية في المنطقة.

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1997م على المفهوم الأوسع لتغيير الشرق الأوسط الكبير، حيث أن هذا المفهوم الجديد يضم كل من تركيا وإيران ودول آسيا الوسطى الإسلامية الغنية بالبتروول والسوق الضخمة للسلع الأمريكية. وهو ما أكدته فيما بعد خطتها المعلنة والمعرفة بمشروع الشرق الأوسط الكبير (بلدان العالم العربي، باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا، إسرائيل)¹.

إن الانتقال بين التعريفات في العصر الأمريكي لا يعود لتقسيمات التاريخ والجغرافيا أو القوميات والأقاليم بل احتياجات الأمن والطاقة ورسم الخريطة الاستراتيجية الأمريكية والمتمثلة في²:

- فصل بلدان المشرق عن دول المغرب ويتم ربط الأخير بالدائرة الجنوبية للمتوسط.
- السعي الحثيث نحو تقسيم الوحدات القطرية الموجودة باسم الفوارق العرقية والدينية.

¹ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي والروسي في منطقة الشرق الأوسط 2010-2014 دراسة حالة الأزمة السورية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015)، ص 41.

² المرجع نفسه، ص 42.

- إلغاء كل ما يمكن أن يقال عن الأمة العربية خاصة من خلال تعريف الشرق الأوسط عبر ربط المشرق بتركيا وإيران والعديد من دول آسيا الوسطى.
- التأكيد على دمج إسرائيل كأمر واقع وكجزء من هذا التقسيم الجغرافي عبر ما يسمى بالسوق الشرق أوسطية.

ما يمكن ملاحظته حول هذا التعريف الجديد للولايات المتحدة للشرق الأوسط هو أنه تعريف لا يخضع لخطوط المعارك الحربية ومواقع القتال كما كان زمن بريطانيا العظمى، أو كما كان بالنسبة للحرب الباردة وصراع الكتلتين حول مواقع التحالف الإيديولوجي. ولا يعني هذا عدم دخول البعد العسكري في هذا التعريف لكن التعريفات ترسم الحدود وفق وجود القوات والعمليات، بينما التعريف الأمريكي يضع الحدود أولاً للمفهوم ثم يجعل القوات العسكرية والأدوات الاقتصادية والثقافية تتحرك فوقها وتقيم عملياتها وقت ما تشاء¹.

مفهوم الشرق الأوسط بمعناه الواسع وفق نظرة أمريكا يمثل جزءا كبيرا من منطقة الارتباط أو البيئة التي يمكن أن ينطبق عليها رؤية "ماكندر"، فالموقع الذي رسمته أمريكا يسهل لها الانقضاء والعبور للسيطرة على أي منطقة ما يعني الإنفراد العالمي أيضا.

إن هذا التعريف يقسم المنطقة ويشكلها وفق الاحتياجات الاقتصادية الأمريكية وفي مقدمتها الطاقة ثم الأسواق التجارية، وبالتالي فخطوط الطول والعرض في هذه الخريطة الجديدة ستحدد سهولة الإمدادات بالطاقة وسرعتها وخصها إلى جانب التحكم فيها بعيدا عن المنافسين.

إن مصطلح الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة ظل مصطلح غامض، فمن الناحية الجغرافية ليس له حدود واضحة فتارة يضم دولا عربية وتارة أخرى يخرجها خارج إطار هذا المفهوم خصوصا دول المغرب العربي. والبعض خاصة الولايات المتحدة يوسع

¹ المرجع نفسه، ص43.

مصطلح الشرق الأوسط ليشمل أفغانستان مع إمكانية تمدده شرقا وشمالا إلى تركيا، مع فرض إسرائيل دائما ضمن هذه الكتلة.¹

الخلاصة أن مفهوم الشرق الأوسط من المنظور الغربي يتضمن دلالات معينة تخدم أهداف لا تتفق بالضرورة مع المصالح العربية بقدر ما تحقق مصالح قوى أخرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية فهذا المفهوم لا يحدد منطقة جغرافية معينة وهو لا ينبع من طبيعة المنطقة العربية فهو بإدخاله لبلدان غير عربية جعل البلدان العربية جزء من منطقة كبيرة تضم قوميات وأجناس وأديان عديدة.²

رابعاً- التطورات المتعلقة بمصطلح الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2011:

أحدثت الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001م أثرا عميقا في النظام الدولي، فمثلا غيرت جذريا تقريبا المصطلحات ومجال النقاش المرتبط بالشرق الأوسط. على الفور بعد الهجمات الإرهابية دخلت مصطلحات مثل الشرق الأوسط الكبير، والشرق الأوسط العظيم أو الشرق الأوسط الإسلامي الكبير في أدبيات العلاقات الدولية.

منذ القرن 19م والقرن 20م إلى غاية اليوم فإن المصطلحات حول الشرق الأوسط يتم تحديدها من قبل القوى العظمى اليوم، حدود الشرق الأوسط وبلدان الشرق الأوسط تحدد من قبل القوى العظمى العالمية الوحيدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

كتب عالم السياسة الأمريكي "Harkavy" للمرة الأولى وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م مباشرة مقالا حول مفهوم "الشرق الأوسط" في ضوء التطورات الجيوسياسية تكلم فيه عن التطورات الجديدة وتأثيرها على مصطلح الشرق الأوسط حيث جعلت هجمات 11 سبتمبر الشرق الأوسط يصبح مركز اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية. بعدها وفي وقت لاحق طور استراتيجيين مثل "رونالد أسموس" و"كنيث بولاك" فكرة التحول الديمقراطي في الشرق

¹ المرجع نفسه، ص 44.

² جلال عبد الله معوض، "الوطن العربي والشرق الأوسط: مشكلة الهوية"، شؤون عربية، ع 85، 1996، ص 142.

الأوسط، وقد قاموا بنشر وجهات نظرهم كمشروع انتقالي عبر أطلسي جديد في خريف عام 2002، وفقا "لأسموس" و"بولاك" فإنه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تأخذ المبادرة لأجل التحول السياسي في الشرق الأوسط بعيد المدى. دعا المحافظون الجدد الذين كانوا مؤثرين في إدارة "جورج بوش" إلى بداية جديدة وجذرية في مسار ديمقراطية الشرق الأوسط. في هذا السياق بدأ الرئيس التعبير عن مشروعه المسمى "مبادرة الشرق الأوسط الكبير" الذي يهدف إلى إقامة الديمقراطيات في العالم الإسلامي كله في كل فرصة حتى نهاية عام 2003.¹

حسب الكثير من المفكرين فإن مصطلح "الشرق الأوسط الكبير" بدأ عندما استغلت دوائر اليمين المسيحي الأمريكي المتطرف وخاصة الثنائي الخطير في إدارة "جورج بوش الابن ريتشارد بيرل"، "دوغلاس غايت" هجمات 11 سبتمبر من سنة 2001 م وبعد العدوان على العراق واحتلاله والإطاحة بالرئيس العراقي "صدام حسين" لأن تفرض تصوراتها عما أسمته "الشرق الأوسط الكبير" والذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيوستراتيجية للمنطقة وذلك عبر تذيب الوطن العربي في نطاق استراتيجي أوسع.²

في قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني (G8) المنعقدة سنة 2004م تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بوثيقة إلى القمة تحت عنوان "مشروع الشرق الأوسط الكبير" حيث ترى الولايات المتحدة أن هناك ثلاث معوقات أساسية تحول دون تطور بلدان الشرق الأوسط وتنعكس بالتالي سلبا على المصالح الأمريكية والغربية، وهذه المعوقات هي³:

- غياب الحرية (أزمة الديمقراطية).

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص44.

² عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب س ن)، ص ص80، 81.

³ محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العرب بين الثبات الاستراتيجي والمتغير الظرفي، (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2009)، ص ص71-74.

- بطئ المعرفة ومحدودية الارتكاز إلى العلوم الحديثة في التنمية العامة.
- اختلاف الهياكل الاقتصادية وتدني الإنتاجية.

وقد تألفت الجغرافيا التي وصفت بأنها الشرق الأوسط الكبير في المشروع من بلدان جامعة الدول العربية، إسرائيل، إيران، تركيا، أفغانستان، وباكستان ولم تدرج دول آسيا الوسطى في المشروع وذلك لأن هذه الدول تعمل بالفعل مع الولايات المتحدة في معركتها ضد الإرهاب وبدأت الولايات المتحدة بنشر القواعد العسكرية في أراضيها بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م.

واجه مشروع الشرق الأوسط الكبير بعد نشره انتقادات شديدة سواء من طرف العالم العربي والاتحاد الأوروبي الذي أعلن مفهومه الأول تحت عنوان "الشراكة الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي مع منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط" يوم 22 مارس 2004م للتفاهم حول المفهوم حيث تم الاتفاق على استبدال مفهوم مبادرة الشرق الأوسط الكبير (GMEI) بمبادرة الشرق الأوسط العظيم (BMEI) ويكمن الفرق بين مفهوم "الشرق الأوسط العظيم" عن "الشرق الأوسط الكبير" في أن الأول يتسع ليشمل دول الخليج وبلدان شمال إفريقيا.¹

لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توظيف المعوقات الثلاث المذكورة أعلاه من أجل تبرير تدخل أمريكي على المستويات كافة عسكرية، سياسية، اقتصادية وثقافية، وهو ما جسده التدخل في أفغانستان سنة 2001 م والعراق سنة 2003م، وقد راحت الولايات المتحدة تدعو أوروبا بإلحاح للمساعدة في إعادة هيكلة الشرق الأوسط بما يستجيب لحاجات الرأسماليات الصناعية وفي مقدمتها مجموعة الدول الثماني إلى شراكة بعيدة المدى مع قوى

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص45.

الإصلاح في الشرق الأوسط. هي قوى تقوم أمريكا وأوروبا بخلقها وتهيئتها وتنشئتها تثقيفها أما أولويات الإصلاح من المنظور الأمريكي فتنحصر حول ثلاث قضايا مركزية¹:

- تشجيع الديمقراطية.
- بناء مجتمع معرفي.
- إصلاحات هيكلية اقتصادية.

إن ما يمكن قوله أن مفهوم الشرق الأوسط تم إحياءه من جديد عبر إدخال البلدان العربية فيما يسمى بالربيع العربي والذي تسعى من خلاله الدول الكبرى إلى نشر الفوضى في المنطقة بما يؤول في نهاية المطاف إلى تفتت المجتمعات العربية إلى كيانات مذهبية وطائفية وإثنية. فالتعددية الإثنية موجودة في معظم دول الشرق الأوسط في ظل غياب الأنظمة السياسية فإنها ستتفاعل وتصبح منتشرة بشكل كبير وهو ما تشهده سوريا حالي حيث تحولت الحرب فيها إلى حرب دينية (مسلمين ومسيح) وحرب إثنية (سنة وشيعة).

بشكل عام يستهدف الغرب دعم مسارات الإصلاح السياسي والاقتصادي في غالبية البلدان الإسلامية لخلق بنية مشتركة مستمدة على الاستقرار بعيد المدى والازدهار والديمقراطية التي ستضمن له مصالحه من خلال هذه المشاريع، وبطبيعة الحال ما هو مقصود في هذه المشاريع هو غياب استراتيجية حول كيفية تحقيق هذا الهدف فهناك خلاف حاد بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من حيث الأسلوب. هذا أيضا يقلل فرصة نجاح جميع المشاريع في المنطقة.

على الرغم من أن مصطلح "الشرق الأوسط العظيم" قد اعتمد في إسطنبول يومي 28 و 29 يونيو 2004م في قمة منظمة حلف الشمال الأطلسي، فإن مصطلح الشرق الأوسط الكبير هو الأكثر شيوعا واستخداما في الأدبيات العلمية والرأي العام. ومع ذلك فإن قضية

¹ محمد مراد، مرجع سابق، ص74.

ما يندرج أو م هي الدول التي يشملها مصطلح الشرق الأوسط الكبير فهي ليست واضحة مثلما رأينا في التعاريف السابقة، فالبلدان التي يشملها الشرق الأوسط الكبير تختلف وفقا لنسبة أولئك الذين يستخدمون المصطلح.¹

المطلب الثاني: خصوصيات منطقة الشرق الأوسط

اعتبرت منطقة الشرق الأوسط عبر العصور مركز جذب أنظار العديد من قادة الإمبراطوريات والقوى العظمى، كما تحظى هذه المنطقة باهتمام الدارسين والمهتمين والعلماء بالشؤون الدولية والإقليمية. وذلك نظرا لما تتسع به المنطقة من أهمية في شتى المجالات.

• الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط

والتي تعني أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للمناطق الأخرى في العالم، وتظهر الأهمية الجيوبوليتيكية للمنطقة في النظريات التي وضعها علماء الجيوبولتيك.

1- نظرية هالفورد ماكيندر:

التي سماها "The geographical Rivote of history" المنشورة في كتابه "Democratic Ideals ond reality" المنشورة سنة 1919م. في هذه النظرية ثلاث أرباع الكرة الأرضية تغطيها البحار وإن اليابسة لا تشغل إلا الربع المتبقي، ونظرا لاتصال البحار ببعضها البعض تسمى بالمحيط العالمي وكل من القارات أوروبا، آسيا وإفريقيا تشكل الجزيرة العالمية. وهذه الأخيرة لديها نقطة ارتكاز تسمى "بقلب الأرض" "Hearland" وهي تلك المنطقة الممتدة من حوض نهر "القولجا" في الاتجاه السوفيياتي حتى شرق سيبيريا، إلى جانب القسم الأكبر من هضبة إيران التي تضم إيران وأفغانستان وبلوخستان بالإضافة إلى مرتفعات منغوليا. ويضيف "ماكيندر" أن للأرض منطقة ارتكاز أخرى سماها "القلب الجنوبي" ويقصد بها

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص47.

إفريقيا، جنوبي الصحراء الكبرى ويتصل القلبان الجنوبي والشمالي ببعضهما عن طريق جسر بلاد العرب. وبلاد العرب عند "ماكيندر" تمتد من النيل غربا إلى ما وراء الفرات شرق على مسافة ثمانمائة ميل ومن سفوح جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن أي ما يعادل ألف وثمانمائة ميل. وتوجد العديد من الطرق المائية التي تربط بين أطراف هذه المنطقة، بالإضافة إلى أن بلاد العرب طريقا برياً بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي وهكذا نرى أن منطقة الشرق الأوسط كما تسمى هي المنطقة التي تربط بين قلبي الأرض الجنوبي والشمالي وفقا لنظرية "ماكيندر".¹

2- نظرية نيكولاس سبيكمان:

تشمل الأهمية الجيوبولتيكية التي تتمتع بها أراضي الهامش والتي يسميها "سبيكمان رملاند" "Rimland" والتي تشمل سيبيريا الشرقية والصين وكوريا والهند وأفغانستان وإيران والعراق وشبه الجزيرة. ويقول سبيكمان أن من يسيطر على دول "محيط الأرض" أو "أراضي الهامش" يسيطر على "أوراسيا" يملك قلب الأرض ومن يسيطر على أوراسيا يسيطر على العالم.

انطلاقاً من هاتين النظريتين تظهر الأهمية الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط التي تقع في أقرب مكان إلى قلب الأرض وتشكل جزءاً من المحيط الأرضي (أراضي الهامش التي تحيط بقلب الأرض بل إن إيران نفسها هي جزء من قلب الأرض).

بالإضافة إلى الأهمية الجيوبولتيكية تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية حيوية نظراً لتوفرها على خصائص طبيعية كثيرة منها²:

- تقع المنطقة عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم (آسيا، إفريقيا وأوروبا).

¹ ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ب س ن)، ص ص 48، 49.

² المرجع نفسه، ص 50.

- يشرف الشرق الأوسط على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات هي: بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، بحر العرب، الخليج العربي، المحيط الهندي.
- يحتوي الشرق الأوسط على العديد من الأنهار الهامة مثل: نهر النيل، الفرات، الدجلة، نهر الأردن ما يجعلها تتوفر على المياه اللازمة للزراعة والري.
- يتحكم الشرق الأوسط في مجموعة من أهم مواقع المرور الدولية: قناة السويس، مضيقي البوسفور والدردينيل، مضيق باب المندب ومضيق هرمز.
- يمتد الشرق الأوسط على مساحة تتسم بالاتساع والعمق ومن ثم فهو يتيح توزيع مناطق الإنتاج في وقت السلم كما يتيح نشر القواعد العسكرية في أوقات الحروب.
- يتميز مناخ المنطقة بالاعتدال على مدار العام، حيث يقع في مكان وسط المنطقة المدارية جنوباً، والمنطقة المعتدلة والباردة شمالاً ما يؤكد صلاحية أراضي تلك المنطقة الزراعية على مدار العام.
- تتوفر المنطقة على الموارد الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، بمعنى توفر عوامل الإنتاج الأساسية.

المطلب الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط

أولاً- الأهمية الاستراتيجية:

تعني الاستراتيجية بمفهومها الحديث استخدام كل إمكانيات الدولة وقدراتها الاقتصادية والسياسية والأيدولوجية والعسكرية وغيرها لتحقيق أهدافها السياسية. أما بمفهومها القديم تعني استخدام القوة العسكرية بين الدول باعتبارها فن الإكراه كوسيلة لإخضاع الآخرين تحقيقاً للمصلحة الوطنية.

فالاستراتيجية تعني مجموعة من العناصر ذات الصلة المباشرة بالعمليات العسكرية والعناصر التي تشكل الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط¹.

• اتساع الرقعة الجغرافية للمنطقة يمكن من نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان وتنوع التضاريس يمكن من تدريب القوات العسكرية على القتال في ميادين مختلفة.

• القوة البشرية الهائلة التي يمكن تجنيدها واستخدامها في العمليات العسكرية.
• صلاحية أجواء ومياه المنطقة للطيران والملاحة على طول السنة.
• توفر عوامل الإنتاج اللازمة لقيام صناعات حربية كصناعة الأسلحة والذخيرة خاصة إذا تحقق تعاون بين الدول ذات تكنولوجيا التسليح لتطوير صناعات الإنتاج الحربي لبعض الدول مثل تركيا وإسرائيل ومصر.

• الاكتفاء الذاتي من مصادر الطاقة والوقود اللازمة للعمليات الحربية.
• امتداد السواحل المطلّة على البحار والمحيط مع وجود موانئ ضخمة صالحة لكي تكون قواعد بحرية إضافة إلى وجود العديد من المطارات والقواعد الجوية.
• تتحكم دول المنطقة في العديد من الممرات البحرية ذات الأهمية الإستراتيجية مثل مضيقي البوسفور والدرديل اللذان يشكلان المنفذ الوحيد للأسطول الروسي الموجود على البحر الأسود للخروج للبحر المتوسط، إضافة إلى قناة السويس والبحر الأحمر ومضيق باب المندب التي تعتبر همزة الوصل بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.

• توفر شبكة هائلة من خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية مما يسهل نقل وتحريك القوات والمعدات.

¹ المرجع نفسه، ص ص 51، 52.

ثانيا- الأهمية الاقتصادية:

تتمتع المنطقة بهذه الأهمية الاقتصادية لتوفرها على البترول فقبل القرن العشرين كانت أهمية المنطقة تقاس بالاعتماد على موقعها الجغرافي، لكن بعد اكتشاف البترول في إيران سنة 1908م وتزايد اعتماد الدول الصناعية الكبرى على هذه المادة الحيوية تضاعفت أهمية المنطقة وازداد اهتمام الدول الكبرى بها. ويمرور الوقت ازداد الطلب على نפט الشرق الأوسط لاستعماله المتزايد في الصناعة في الدول المتطورة وارتفاع الطلب العالمي عليه، فقد إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية من البترول حوالي ستة بالمائة من الإنتاج العالمي سنة 1940م ما يعادل 275 ألف برميل يوميا. وفي عام 1960م وصل إلى 5 مليون برميل يوميا و 13 مليون برميل يوميا عام 1970 و 26 مليون برميل يوميا في 1977م.

يمتاز بترول الشرق الأوسط بخصائص تميزه عن غيره وتجعله كثير الطلب وهي:

- انخفاض تكاليف إنتاجه على الشرق الأوسط وقلة عمق الآبار وارتفاع نسبة النجاح في العثور عليه وانخفاض نفقات البحث.
- انخفاض الأسعار المعلنة لبترول الشرق الأوسط مقارنة بأسعار بترول الكاريبي مثلا.
- ميزة النوعية: إذ أن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ينتجان خامات خفيفة ومتوسطة وثقيلة تناسب الأسواق المختلفة.

وهناك أيضا مادة الغاز الطبيعي الذي يعتبر مصدر هام للطاقة حيث بلغ احتياطي الموجود في المنطقة سنة 1983م حوالي 22 تريليون متر مكعب أي 24.4 % من الاحتياطي العالمي. وأنتجت منطقة الشرق الأوسط حوالي 38.5 مليون طن سنة 1983 بنسبة 2.8% من الإنتاج العالمي.¹

ثالثا- الأهمية الثقافية:

لا يفوتنا ونحن نعرض الجوانب المختلفة التي تشكل أهمية منطقة الشرق الأوسط أن نشير إلى الأهمية الثقافية لتلك المنطقة، ولاسيما وأن العوامل الثقافية والإيديولوجية تعد من

¹ المرجع نفسه، ص53.

أبرز العوامل المحركة للصراع السياسي، كما تزايدت أهميتها في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين الرأسمالية والشيوعية¹.

وازدادت هذه الأهمية بنهاية الحرب الباردة وطبيعة الأنماط التي ألت إليها العلاقات الدولية بعدها، فأبرز ما أفرزه انتصار التوجه الغربي فيما يخص الجانب الفكري والتنظيري هو ظهور أطروحات تدعم أهمية العامل الثقافي في العلاقات الدولية والتي من بينها أطروحة "نهاية التاريخ" المفكر الأمريكي الياباني الأصل "فرانسيس فوكوياما" وأطروحة صدام الحضارات للكاتب الأمريكي من الأصل اليهودي "صموئيل هنتنغتون" فكانت هذه الأطروحات أكبر مؤشر على هيمنة المنظور الثقافي في تحديد نمط العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.²

ينظر إلى منطقة الشرق الأوسط إلى أنها منطقة فسيفسائية تتكون من خليط من الشعوب والثقافات والقوميات فمن الناحية العرقية يسكنها ثلاث أنواع من الشعوب:³

- الشعوب الهندية - الآرية: وتوجد في إيران والعراق وبعض مناطق الأناضول وهؤلاء يتكلمون الفارسية وبعض اللغات القريبة منها
- الشعوب التركية ويتحدثون اللغة التركية ينتشرون عبر بلاد الحزام الشمالي وهم يشكلون معظم تركيا الحديثة.
- الشعوب السامية ومنهم العرب والإسرائيليون الذين يتحدثون العبرية

¹ المرجع نفسه، ص 60.

² إبراهيم بن داخة، أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، 2009)، ص 101.

³ زهية قريوع قرشي، واقع وأفاق التنمية في ظل العولمة - دراسة حالة الوطن العربي، شهادة ماجستير، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، 2009)، ص 14.

بالإضافة إلى وجود إثنيات أخرى كالأكراد المنتشرين بشكل قوي في تركيا والعراق وسوريا وإيران، وهناك كذلك لغات أخرى محدودة كالآرمنية والسريانية.¹

ومن الناحية الدينية فعلى الرغم أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في المنطقة إلا أن أبناءهم لا يمثلون كتلة متجانسة بل ينقسمون إلى سنة وشيعة وينقسم الشيعة إلى طوائف منها الطائفة العلوية والطائفة الزيدية والجعفرية والإسماعيلية إلى جانب الدرزي، وهناك الديانة المسيحية والتي ينقسم أتباعها إلى أرثوذكس والروم والكاثوليك والبروتستانت، إضافة إلى الديانة اليهودية بطوائفها المتعددة، إلى جانب العديد من الأديان والمذاهب الدينية المنتشرة في المنطقة.²

هذا وقد أدى ذلك التنوع العرقي والديني والثقافي إلى نشوب العديد من الصراعات الإقليمية والمحلية والتي اتخذتها بعض القوى الخارجية كذريعة للتدخل في شؤون المنطقة كان من أبرز مظاهر هذا التدخل العمل على تدويل القضايا الداخلية (كالحرب الأهلية في لبنان، والطائفية في العراق والانقسام في السودان)، فأصبحت الطائفية أحد أهم الوسائل الأمريكية لتحقيق مشاريعها في منطقة الشرق الأوسط مهما كانت أشكال هذه الطائفية دينية أو سياسية.

كذلك تحتوي منطقة الشرق الأوسط على المقدسات الدينية للديانات السماوية الثلاث ومن ثم فهي تتمتع بمنزلة روحية لدى غالبية سكان العالم، ولقد لعب العامل الديني دوراً بارزاً في علاقات دول المنطقة بالعالم الخارجي، فمنذ القرون الوسطى شهد الشرق الأوسط سلسلة من الحملات الصليبية الأوروبية التي استهدفت حصر المد الإسلامي الذي كاد أن يحاصر أوروبا كما ساعد الدين الإسلامي على نشر اللغة العربية والتأكيد على الهوية

¹ محمد محمود الإمام، العالم العربي ومشروعات التكامل البديلة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص53.

² ممدوح محمود منصور، مرجع سابق، ص60.

العربية الإسلامية التي لعبت ولا تزال تلعب دورا مرموقا في العمل على تحقيق الوحدة بين دول المنطقة مما يعني خلق التوحد الجماعي القادر بما يتوفر له من إمكانات مادية ومعنوية على المشاركة بصور فعالة ومؤثرة في مجرى العلاقات الدولية.¹

وانطلاقا من التصور السابق حاولت القوى الأجنبية أن تقف في وجه تحقيق أي شكل من أشكال الوحدة أو التكامل بين شعوب المنطقة وأن تعمل على بث بذور الفرقة والانقسام فيما بينها ضمانا للإبقاء على دول المنطقة في حالة من الضعف والتخلف بما يحقق تبعية هذه الدول لتلك القوى الأجنبية سواء اقتصاديا أو عسكريا أو سياسيا بل وثقافيا.²

1- هشام محمود الأقداحي، في تحديات الأمن القومي تاريخي - سياسي، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009)، ص 25، 26.

2- المرجع نفسه، ص 26.

خلاصة الفصل:

كخلاصة لهذا الفصل نستنتج أن للأمن أهمية كبيرة في العلاقات الدولية وهو في تطور مستمر ويتمشى مع تطور المجتمعات وتقدمها ويختلف من عصر لآخر وبوجوده تكون المجتمعات في كطمأنينة وبانعدامه تكون في خوف؛ وهو متنوع يشمل مجالات اقتصادية، سياسية، اجتماعية، بيئية، غذائية،... إلخ، لهذا تعتبر الدراسات الأمنية من الحقول المهمة في مجال العلاقات الدولية، ولفهمه حاول المنظرون إعطاء مفاهيم مختلفة وتصورات حول هذا المفهوم سواء التصور الضيق أو التصور الموسع، من المنظور التقليدي (النظرية الواقعية، الليبرالية والمثالية) الذي ركز على المفهوم الضيق والتقليدي للأمن إلى الدراسات الحديثة (النظرية البنائية والنظرية النقدية) الذي أعطى نظرية جديدة للأمن المتمثلة في التحليل المجتمعي.

كما تطرقنا الى مفهوم الشرق الأوسط ومختلف دلالاته التي حملها منذ نشأته إلى يومنا هذا والدور الذي لعبته القوى الاستعمارية والأطراف الخارجية في تطور هذا المفهوم على الساحة الدولية، وأيضا إلى الخصوصيات الجيوبوليتيكية التي أعطت لها أهمية استراتيجية، اقتصادية، ثقافية، حيث أنها منطقة تتمتع بموقع استراتيجي هام ما جعلها تكون محل اهتمام القوى الخارجية عبر فترات مختلفة.

الفصل الثاني

أبرز التهديدات الأمنية الشرق أوسطية

الرّاهنة

مقدمة الفصل:

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى أبرز التهديدات الأمنية الموجودة بمنطقة الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة، وذلك في ثلاث مباحث كما يلي:

في المبحث الأول نعرض على ظاهرة الإرهاب كتهديد أمني على المنطقة ونتطرق فيه إلى ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام كأبرز تنظيم إرهابي في مرحلة الراهنة، وفي المبحث الثاني نتطرق إلى أهم التهديدات الإقليمية والتي تتمثل في ازدياد النفوذ الإيراني في المنطقة، تراجع أسعار النفط، المشاريع الصهيونية والتنوع العرقي الطائفي. وفي المبحث الثالث ندرس زيادة الاستقطاب الدولي في المنطقة وإبراز التنافس والصراع بين القوى العظمى خاصة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الأزمة السورية.

المبحث الأول: الإرهاب

المطلب الأول: تعريف الإرهاب

إنّ الإرهاب ظاهرة قديمة، عرفت البشرية منذ قرون بعيدة، كما أنه ظاهرة خطيرة جداً بحكم طابعه العالمي وتعدد وسائله وأهدافه، ولعل هذا ما يبرز تعدد المفاهيم والتصورات المتعلقة به، ومما زاد من تعقد فهم الظاهرة علاقتها المباشرة وغير المباشرة على حد سواء بالمفاهيم الأخرى كالجريمة المنظمة مثلاً، ويحتل مفهوم الإرهاب مكانة محورية في السياسات الدولية نظراً لخطورته على أمن واستقرار الدول.

أولاً- التعريف اللغوي:

كلمة الإرهاب من رهب، رهباً ورهبة ولقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب أساسها رهب، بمعنى خاف، وأرهب فلاناً بمعنى خوفه وفزعه والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية، وفي اللغة نجد كلمة إرهاب معناها "Terrorism" المشتقة من كلمة "Terror" أي الرعب¹.

كما يعني الإرهاب أيضاً محاولة الجماعات والأفراد فرض أفكار أو مواقف ومذاهب بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب وتعطي نفسها وضع الوصاية على البقية بالفرض والإرغام.

والإرهابيون في المعجم الوسيط "وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم"².

ووردت كلمة الإرهاب في القاموس السياسي بمعنى محاولة نشر الذعر والفزع

¹- قصى طارق، الإرهاب ثقافة الخوف، (بغداد: مطبعة ليث فيصل للطباعة، 2014)، ص 24.

²- المرجع نفسه، ص 25.

لأغراض سياسية¹.

وعلى العموم فالإرهاب هو كل استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير مشروع يتسبب في حالة من الخوف أو الرعب، بقصد التأثير أو السيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد وصولاً إلى هدف معين يسعى الفاعل "الفرد" أو "الجماعة الإرهابية" إلى تحقيقه، كما أن العمل الإرهاب يتكون من عناصر مثل استخدام أو التهديد باستخدام العنف، يهدف إلى خلق حالة من الرعب والفرع، يبيث رسالة ما، يخلق تأثير نفسي معين على المستهدفين².

وفي اللغة الفرنسية مفردة "Terreur" تعني الخوف، وقد جاء تعريف الإرهاب في قاموس لاروس الفرنسي بأن الإرهاب هو مجموعة أعمال العنف التي ترتكب من طرف منظمة من أجل إحداث حالة من الأمن وقلب الحكومة³.

ثانياً-التعريف الاصطلاحي:

بالرغم من الصعوبات التي تقف أمام وضع تعريف محدّد للإرهاب فقد اجتهد الفقهاء لأجل إيجاد تعريف موحد له وعليه نقف هنا عند تعريفات بعض الفقهاء لظاهرة الإرهاب. فلقد عرف الفقيه "سوتيل" "Sottile" الإرهاب بأنه العمل الإجرامي المقترن بالوعي أو العنف أو الفرع بقصد تحقيق هدف محدّد⁴.

يعرف "سكيمد" "Schimid" الإرهاب بأنه استغلال مقصود لردود أفعال الناس العاطفية وذلك لتحقيق أكبر درجة من القلق من الوقوع صحية للعنف الاستبدادي⁵.

¹ حسن عزيز، نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، الأكاديمية العربية في الدانمارك، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، (فتلندا، 2007). ص 88.

² عبد الناصر حريز، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة مقارنة، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1997)، ص 62.

³ أحمد محمد رفعت، الإرهاب الدولي، (مصر: دار النهضة العربية، 2006)، ص 20.

⁴ سالم روضان الموسوعي، فعل الإرهاب والجريمة الإرهابية، (لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2010) ص 15.

⁵ علي يوسف الشوكري، الإرهاب الدولي، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008)، ص 30.

عرف الدكتور "صلاح الدين عامر" الإرهاب على أنه الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وخاصة جميع أعمال العنف التي تمارسها منظمة سياسة على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن¹.

برز مفهوم الإرهاب في المواثيق والاتفاقيات الدولية، فلقد عرفته اتفاقية إنشاء عصابة الأمم سنة 1937م في مادتها الأولى أنه أفعال إجرامية موجهة ضد دولة من الدول ويقصد منها خلق حالة من الرهبة في أذهان أشخاص معينة أو مجموعة من الأشخاص، وعرفت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب سنة 1998 الإرهاب بأنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وإيذائهم وتعريض حياتهم وحرمتهم للخطر².

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الإرهاب هو استعمال منظم للعنف بشتى مظاهره المادية والمعنوية بشكل يثير الرعب والخوف ويخلق خسائر جسيمة في الفئات والمنشآت والآليات المستهدفة بغية تحقيق أهداف سياسية أو شخصية بشكل يتنافى مع قواعد القانون الداخلي أو الدولي، وهو استعمال العنف والقوة خارج حدود الشرعية والمشروعية ويكون هذا الإرهاب إما ضدّ دولة أو تنظيمات سياسية واجتماعية، أو ضد أفراد وجماعات وممتلكاتهم³.

المطلب الثاني: الإرهاب في الشرق الأوسط في الفترة الراهنة "داعش".

توجد في منطقة الشرق الأوسط تنظيمات إرهابية قوية أوضحت نشاطاتها بين الظهور والاختفاء، نجد في مقدمتها تنظيم القاعدة الذي امتد إلى كامل المنطقة وكانت تأثيراتها خطيرة على المستوى الإقليمي والدولي، حيث يعتبر هذا التنظيم تنظيمًا سلفيًا جهادياً، قاد

¹ سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام (مصر: دار الجامعة الجديدة، 2008)، ص52.

² اليمين زرواطي، التجربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب، (لندن: مطبوعات إي-كتب، 2014)، ص39.

³ إدريس لكويني، مكافحة الإرهاب الدولي "بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية"، 27 سبتمبر 2006. نقلا عن الموقع (www.ahewar.org/debat/show)، بتاريخ: (2017/02/15)

مواجهات ضد أقوى قوتين في العالم المعاصر، ولقد كان الهدف من تأسيس التنظيم هو محاربة الاتحاد السوفياتي الذي غزا أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، وكان آنذاك مدعم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحرب الباردة، ثم بعد ذلك تحول اهتمام القاعدة إلى مواجهة وجود القوات الأجنبية في الشرق الأوسط خاصة السعودية ما حول الصداقة بين التنظيم والولايات المتحدة الأمريكية إلى عداوة¹، ثم بعد ذلك تنوع التنظيم ليشمل العراق وبلاد المغرب الإسلامي ساعيا لتحرير المغرب الإسلامي من الوجود الغربي.² ولقد اعتمد التنظيم أساليب عديدة لتنفيذ عملياتها وفي مقدمتها عمليات التفجير وعمليات اختطاف محلية ودولية.³

أولا-تنظيم "داعش" كأبرز التنظيمات الإرهابية الراهنة في المنطقة:

يرتبط الحديث عن الظاهرة الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط في الفترة الراهنة بما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" وذلك نظرا لطريقة توسعها في المنطقة والتي كانت في فترة زمنية قصيرة واستغلالها للفراغ الأمني الذي تركته موجة الحراك السياسي الذي عرفته المنطقة خصوصا في العراق وسوريا. ونظرا أيضا إلى الأساليب والتكتيكات التي انتهجتها للسيطرة على مناطق في الشرق الأوسط.

ترتبط كثيرا من التحليلات بين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" الذي يشكل لغزا من عيون الجميع مع نظريات مؤامرة خاصة بعد فشل ما عرف بـ "الحراك السياسي العربي" في تحقيق أهدافها. وقد أثار هذا التنظيم من ظهوره جدلا حول نشأته وممارسته وأهدافه ومصادر دعمه وتمويله⁴، بحيث نجد تيار يرى أن هذا التنظيم كأحد فروع

¹ عطوان عبد الباري، القاعدة، التنظيم السري، (دار الساقي، 2006)، ص ص 191-197.

² هيثم سليمان، هل اقتربت نهاية تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:

نقلا عن الموقع: (www.noonpos.net) بتاريخ (2017/02/16).

³ عباس سليم عبد الغفار، مستقبل العقوبات الدولية بالأمم المتحدة، (القاهرة: دار النهضة، 2006)، ص 231.

⁴ يوسف الديني: "الغز داعش"، جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ 2016/06/17.

تنظيم "القاعدة" الإرهابي، وتيار ثاني يرى بأن تنظيم مستقل وتيار ثالث يرى بأنه تنظيم سوري.

أ-تنظيم "داعش" نشأته وأهدافه:

تنظيم "داعش" هو تنظيم مسلح إرهابي يتبنى الفكر السلفي الجهادي المتشدد ويهدف إلى إعادة بناء ما يعرف بـ "الخلافة الإسلامية" وتطبيق الشريعة الإسلامية وتأسيس دولة تقوم على عقائد التنظيم، تمتد من حلب شمالاً إلى البصرة جنوباً، كما اتخذ سوريا والعراق مسرحاً لعملياته.

وتعود نشأة هذا التنظيم إلى عام 2004 بتشكيل تنظيم "جماعة التوحيد والجهاد" من طرف ابو مصعب الزرقاوي الذي أعلن مبايعته "لأسامة بلادن" ليصبح ممثلاً لتنظيم القاعدة تحت تسمية "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، ليصبح بعد ذلك مركز استقطاب الشباب العراقي لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده.¹

وفي عام 2011 باشتغال الثورة السورية باقتتال المعارضة والنظام السوري ثم تشكيل "جبهة النصره" والتي تعتبر من أشرس أطراف المعارضة بحيث سيطرت على مناطق عديدة في سوريا، وتم الإعلان على إثرها إنشاء "دولة إسلامية في سوريا"، والتي اعتبرت امتداد الدولة العراقية الإسلامية بحيث تم دمج التنظيمين تحت مسمى واحد وهو "الدولة الإسلامية في العراق والشام" عام 2013م بإعلان من البغدادي.

ب-العوامل والأسباب التي أدت إلى قيام تنظيم "داعش":

ساهمت عدة عوامل واعتبارات إقليمية ودولية في ظهور تنظيم "داعش"، والتي تتمثل أهمها فيما يلي:

¹ حسين طليس، من هي داعش وما هي أهدافها؟ قناة العالم الإخبارية. <http://www.alalm.ir> بتاريخ 2017/03/01.

- الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م وما نجم عنها من تداعيات أمنية وسياسية واقتصادية ومن أبرزها ظهور عدة التنظيمات والجماعات المسلحة التي تلجأ إلى العنف لفرض معتقداتها وتحقيق أهدافها.
- غياب مشروع الدولة الوطنية في العراق، وما نجم عن ذلك من بلورة معالم صيغة من المؤامرة بين العديد من الطوائف والقوميات وتحقيق نوع من التوازن الطائفي، الأمر الذي أدى إلى بروز العراق الحديث غير المتجانس على المستويين القومي والمذهبي وهذا بالإضافة التي فشل النظام البعثي السابق في توحيد العراق ضمن إطار مشروع وطني موحد¹.
- سياسة الحكومة العراقية الراهنة اتجاه العرب السنة القائمة على التهميش والإقصاء السياسي والاقتصادي وتحول مؤسسات الدولة إلى مؤسسات طائفية².
- اندلاع الثورة السورية عام 2011، ليصبح سوريا يعد ذلك مسرحاً للتنظيمات الجهادية الإسلامية.
- سياسات إيران الطائفية إقليمياً، بحيث تقوم استراتيجية "داعش" على مواجهة النفوذ والتوسع الإيراني في المنطقة ومواجهة ما يعرف "بالمشروع الصفوي"، بحيث تعمل إيران في إطار هذا المشروع باختزال الحركات الاحتجاجية المطالبة بالحرية والعدالة واعتبارها ذات طابع طائفي، الذي مكن تنظيم "داعش" من الخروج من العالم الإشرافي إلى الواقعي.
- عجز المجتمع الدولي عن التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة السورية، ما جعل سوريا مسرحاً لكل أنواع الإرهاب بما في ذلك إرهاب الدولة³.

¹ مازن شندب، داعش-ماهيته، نشأته، أهدافه وإستراتيجيته، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2014م)، ص ص 60-62.

² حسين بن سالم، "طائفية المالكي وداعش الإرهابية"، جريدة الحياة، 2014/06/24، ص 13.

³ حسن أبو هنية، "سياسات إيران الطائفية إقليمياً"، جريدة الشرق الأوسط، 2014/06/29، ص 4.

III- استراتيجية التنظيم ومصادر تمويله:

تقوم استراتيجية "داعش" على فرض السيطرة على الأرض أو التمدد الجغرافي كمتطلب أساسي لتحقيق الهدف الأسمى وهو تأسيس دولة تمتد من حلب شمالاً إلى البصرة جنوباً وقد أدركت قيادات التنظيم أن هناك وسيلتين لتحقيق ما يسمى بـ "الدولة الإسلامية في العراق والشام" أولهما العمل على الاستيلاء على السلطة في دولة ما، وثانيهما اقتطاع أجزاء جغرافية من دولة محدّدة أو دول متعددة لتأسيس كيان سياسي، على هذه الأجزاء تطبق فيه عقائد التنظيم¹.

ويقوم التنظيم منذ نشأته على الحفاظ على مستوى مرتفع من الحشد الطائفي "لسنة في مواجهة الشيعة لضمان عمليات الاستقطاب والتعبئة والتجنيد"².

وفي هذا الإطار يحرص التنظيم على الانفتاح على شرائح جديدة بهدف استقطابها تتمثل في أجيال جديدة لم تنتسب إلى تنظيم القاعدة بما في ذلك استيعاب عناصر أوروبية اعتنقت الإسلام وأيضاً جماعات كانوا ضمن جبهة النصرة وأنضم إلى التنظيم مقاتلون سابقون في فصائل الجيش السوري³.

ويمتلك تنظيم "داعش" إعلامًا إلكترونيًا متطورًا بهدف نشر ثقافة التنظيم وخطاباته، وقد ساعدت الشبكة العنكبوتية إعلام "داعش" على الوصول إلى جمهوره خاصة من شريحة الشباب نظرًا إلى السرعة التي تنتشر من خلالها⁴.

أما فيما يتعلق بمصادر تمويل العمليات التي يقوم بها التنظيم نجد أنه يعتمد بالأساس على التمويل الذاتي من خلال السيطرة على آبار النفط في شرق سوريا والتي كان التنظيم قد سيطر عليها في أواخر عام 2012م، الأمر الذي أمن لها دخل ما يقارب 2

¹ عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية الجذور التوحش، المستقبل، (بيروت: دار الساقي، ط1، 2015)، ص 60.

² حسين أبو هينة، مرجع سابق، ص 5.

³ يوسف الديني، "الإسلاخ من الذات: داعش وابتلاع المشهد العنفي"، جريدة الشرق الأوسط، 14/ماي/2014، ص10.

⁴ هاشم الهاشمي، "داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، جريدة الصباح الجديد، 17/07/2014، ص 14.

مليون دولار، والاستفادة من الحقول التي أعاد التنظيم بيعها للنظام السوري، هذا بالإضافة إلى السيطرة على مخازن الحبوب في سوريا، وتهريب جميع أنواع المواد الخام منها وتهريب الآثار السورية والمتاجرة بالسلاح المحرّم دولياً¹، وهذا بالإضافة إلى عوائد الضرائب وعوائد الفديات جراء الإفراج عن الرهائن، بمعنى آخر إن التنظيم حقق الاستقلال الكامل مادياً على عكس تنظيم القاعدة أو التنظيمات الجهادية الأخرى.

IV-الجهات الداعمة للتنظيم :

تذهب العديد من الرؤى إلى القول أن تنظيم الدولة الإسلامية يقف وراءها جهات مختلفة وعديدة فهناك من يرى أن "داعش" هي الأداة الجديدة للإدارة الأمريكية في المنطقة لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد وتفتيت الوطن العربي وتقسيمه من خلال خلق كتلة نسبة قوية لمحاربة الكتلة الشعبية بما يفضي إلى حالة الصراع تنتهي بأن تصبح إسرائيل هي الأقوى في المنطقة وسط دويلات عربية ضعيفة².

وأيضاً هناك من يرى أن داعش صناعة تركية ربما لتوظيفها في مشروعها الإسلامي لإعادة دولة الخلافة إلا أنه من الملاحظ أن تركيا بعدما استشعرت خطر هذا التنظيم قد قامت بتصنيفه كمنظمة إرهابية.

والواقع أن هناك العديد من الدلائل تشير إلى أن إيران وحلفاءها يقفون وراء "داعش" ومن بين هذه الدلائل:

- ارتباط إيران بعلاقات بتنظيم القاعدة وفق ما تبناه فادته هذه الأخيرة "أسامة بن لادن" و"أيمن الظواهري" من توجه يرتكز بالأساس على محاولة استمالة إيران للاستفادة من وجودها في العراق لمواجهة الاحتلال الأمريكي باعتباره عدواً مشتركاً للطرفين³.

¹ فواز جرجس، "في جحر الأرنب" بحثاً عن تاريخ "داعش"، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، (ع.446، أبريل 2016).

² أحمد الجري، "داعش...الكابوس المفرغ الذي استيقظ عليه العالم العربي"، جريدة النهار، 2014/06/18، ص 03.

³ حسن أبو هنية، سياسات إيران، مرجع سابق، ص 09.

• سياسة إيران في المنطقة واضطلاعها بأدوار مزدوجة من خلال العمل على تمكين جماعات "السنة" المتطرفين من الانخراط في اللعبة السياسية في دول مثل سوريا والعراق ولبنان ثم ظهورها على أنها القوة الإقليمية الحامية للشيعة في مواجهة هذه الجماعات.

• وجود دلائل تشير إلى قيام عناصر من داخل الأجهزة الأمنية الإيرانية بتسهيل دخول "داعش" إلى كل من سوريا والعراق، ما يدل على وجود تحالف سري بين كل من "إيران" و"داعش"¹.

ثانيا- تنظيم "داعش" وتنامي مخاطر تهديده للأمن في الشرق الأوسط:

لاشك أن تنظيم "داعش" الإرهابي من خلال تمدده الجغرافي وفرصة السيطرة على الأراضي في كل من سوريا والعراق خلال السنوات الأخيرة قد أضحى يمثل تهديداً خطيراً للأمن في الشرق الأوسط.

أ- داعش في سوريا:

مع ظهور الأزمة الأمنية في سوريا عام 2011م استغل ابو بكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية الفوضى التي خلقتها حيث أدرك أن تنظيمه يمكنه تحقيق المكاسب وتوسيع نفوذه على الأراضي السورية، وقد دخل تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى الأراضي السورية وعلى وجه التحديد إلى شرق سوريا عبر الحدود مع العراق وذلك تحت شعار "نصرة أهل السنة في سوريا"، ومع ظهور تنظيم "جبهة النصرة" لقيادة "أبو محمد الجولاني" والتي أصبحت في غضون أشهر قليلة من أبرز الجماعات الجهادية المسلحة في سوريا بدأت التقارير الإستخباراتية والإعلامية تتحدث عن علاقة "النصرة" بالدولة الإسلامية في العراق وبدء اعتبارها امتدادا لذلك التنظيم المنتشر في العراق.

¹ Michael weiss. "Trust Iran Only as far as you can throwit", **Foreign policy**. 23/06/2014. (<http://www.Foreignpolicy.com>), vu le (05/02/2017).

وفي أعقاب الإعلان عن تأسيس الدول الإسلامية في العراق والشام أو ما يسمى بتنظيم داعش في أبريل 2013م قاد التنظيم عمليات مشتركة مع جبهة النصرة أفضت إلى سيطرته على مدينة الرقة شرق سوريا إلى شمال حلب وقيامه بإزالة الحدود بين سوريا والعراق بهدف إقامة دولتهم الإسلامية.

وقد عمدت "داعش" إلى التصدي لحركات المعارضة المسلحة وبصفة خاصة "الجيش السوري الحر" حيث دارت بينهما معارك طويلة في محاولاتها للسيطرة على المناطق النفطية والآبار في الرقة والحسكة، وقد اصطدمت أيضا بالتنظيمات الكردية في شمال وشرق سوريا¹.

وقد اعتمد التنظيم في الشمال السوري سياسة العنف والترهيب والوحشية عبر استخدام السيارات المفخخة والإعدام والتعذيب وقام بتقييد الحريات وقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان انتهاكات "داعش" من ماي 2013م حتى منتصف جانفي 2014م مقتل 191 مدنيا بينهم 21 طفلا و6 نساء و7 إعلاميين.

II- داعش في العراق:

منذ تولي "أبو بكر البغدادي" قيادة تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات والهجمات الإرهابية التي حصدت أرواح الآلاف من العراقيين، وقد استفاد التنظيم من الانقسام السياسي والمجتمعي في العراق وتحديداً من شعور السنة بالتهميش والإقصاء من قبل مؤسسة الحكم وسعي إلى استغلال القضية السيئة إلى حد كبير وتوظيفها لتحقيق مطامحه وأهدافه.

¹ حسين طليس، من هي داعش وماهي أهدافها 2014/01/07، قناة العالم الإخبارية. <http://www.Alalam.fr>.
شاهد يوم 2017/03/01.

حيث قام بتكثيف وتوسيع شبكات سرية لاسيما في الموصل وبغداد ومحافظة الأنبار، إذ توالى التفجيرات المنظمة والتي أضعفت من قدرة قوى الأمن العراقية¹، وفي مطلع 2014م اتخذ التنظيم من مدينة الفلوجة مقراً لتنفيذ هجوماته حيث قام بإحكام قبضته على المناطق ذات الأغلبية السنية في شمال وغرب العراق ولعل الحدث الأبرز في العراق هو قيام داعش في 10 يونيو 2014م باجتياح مدينة الموصل ثاني أكبر المدن العراقية بعد بغداد مهددة بذلك بالوصول إلى بغداد العاصمة، وقد اعتمد التنظيم سياسة القتل والترويع والترهيب التي شملت المدنيين وبصفة خاصة الشيعة والأقليات المسيحية، ناهيك عن عمليات النهب والسلب وقد كشف تقارير ومصادر إعلامية عن عمليات إعدام جماعية قامت بها "داعش" وقد تمثلت تداعيات سيطرة "داعش" على الموصل في تمكينها من نقل أسلحة نوعية من داخل العراق إلى سوريا بالإضافة إلى إستلائه من المئات من الدولارات من البنك المركزي في الموصل حيث بلغ حجم الأموال التي تملكها داعش بحوالي 2 مليون دولار ومن ضمن تداعياتها أيضاً نزوح أكثر من نصف مليون عراقي².

لقد أضحى تنظيم "داعش" يمثل تهديداً أمنياً خطيراً لكافة دول المنطقة، لاسيما وأن التنظيم قد نشر خريطة لتصوره للدولة الإسلامية التي يسعى إلى إقامتها وأن نجاحه في الإستلاء على الأراضي في كل من سوريا والعراق قد يسهم في اكتسابه مزيداً من التأييد والدعم من قبل تنظيمات جهادية أخرى في دول مثل مصر وليبيا، الأمر الذي قد يدفعه إلى توسيع تمدده الجغرافي ليشمل الجزيرة العربية وشمال إفريقيا خاصة في ظل مطامحه الرامية إلى توحيد كافة القوى الجهادية تحت قيادته.

¹ شارلز ليستر، داعش قوة متعصبة لا تخلو من من نقاط الضعف، سي، أن، أن، نقلا عن:

http://www.brookings.edu..2014/06/24 بتاريخ 2017/03/07.

² Patrick Cockburn. The rise of the Islamic state in Iraq and the levant. The Independent. 16/06/2017.http://: independent.co.uk. vu le 07/03/2017.

المبحث الثاني: التهديدات الإقليمية

المطلب الأول: زيادة النفوذ الإيراني

تعد إيران قوة إقليمية رئيسية في منطقة الشرق الأوسط، بفضل قدراتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية الكبيرة، إلى جانب إرثها الحضاري والإمبراطوري الذي لا يمكن إغفاله نجحت في مراحل مختلفة في أن تمارس أدوار متباينة في صياغة الترتيبات الإقليمية في المنطقة، فبعد أن كانت خلال "عهد الشاه". وبالتحديد ابتداء من عقد السبعينيات من القرن الماضي أحد أهم حلفاء الغرب، حيث لعبت دورا مهما في حماية المصالح الغربية عموما والأمريكية على سبيل الخصوص، وشكلت الركيزة العسكرية فيما يسمى بـ "مبدأ نيكسون" مع الركيزة الاقتصادية التي مثلتها السعودية، تحولت إيران إلى عدو ومصدر تهديد لمصالح الغرب وعلى رأسها تدفق النفط من الخليج وأمن إسرائيل¹. لكن رغم الانقلاب الشامل الذي أحدثته الثورة على مجمل السياسات التي انتهجها نظام الشاه، فإن إيران في عهد الثورة لم تتخل عن طموحاتها الإقليمية، واعتمدت في هذا السياق على ركائز جديدة، كان على رأسها ما يسمى "تصدير الثورة" إلى الخارج، والتي أدت إلى توتير علاقاتها مع معظم الدول العربية، ودخولها في حرب مع العراق دامت ثماني سنوات، فضلا عن تعرضها لعزلة دولية وإقليمية.

وبفعل عوامل عديدة مثل تراجع أهمية الخطاب الإيديولوجي داخليا وخارجيا بعد وفاة "الخميني"، وانتهاء عصر الاستقطاب الدولي على خلفية تفكك الاتحاد السوفيتي، وتدشين ما يسمى بـ "مرحلة التحول من حالة الثورة إلى حالة الدولة"، واستعانت بأدوات أخرى مثل تأسيس علاقات وثيقة مع قوى عربية رئيسية على غرار سوريا بهدف اكتساب تمددها في

¹ ليلي بومازونية احمد أويابة، السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه منطقة الشرق الأوسط، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطة، كلية العلوم السياسية والحقوق، (جامعة حسبية بن بوعلی الشلف، 2013)، ص40.

الإقليم، غطاء عربي، وفتح قنوات تواصل مع العديد من المنظمات مثل "حزب الله" اللبناني وحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" الفلسطينيتين، فضلا عن استثمار الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها العديد من القوى الإقليمية والدولية، لاسيما بعد بدء ما يسمى ب"الحرب الأمريكية على الإرهاب" التي انتهت باحتلال كل من أفغانستان والعراق، وذلك لدعم طموحاتها في أن تصبح رقما مهما في معظم الملفات الإقليمية، إن لم يكن مجملها¹.

• الحراك السياسي العربي والسياسة الخارجية الإيرانية:

أبدت إيران ارتياحا ملحوظاً بفعل الحراك الذي بدأ في المنطقة العربية، لاسيما لسقوط بعض الأنظمة التي كانت تعد من حلفاء الغرب في الشرق الأوسط والذي يعني أن سقوطها يقدم مؤشراً على فشل الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية وتدعمها العديد من القوى الإقليمية بالمنطقة لفرض عزلة إقليمية عليها وكبح طموحاتها النووية والإقليمية وعلى الانتصار على ما يسمى عالمياً "محور الممانعة" الذي تقوده إيران ويضم كلا من سوريا وحزب الله اللبناني وحركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيين في مواجهة مع ما يسمى "محور الاعتدال" الذي يشمل دول مجلس التعاون الخليجي إلى جانب مصر والأردن وبعض الدول العربية الأخرى، هذا الارتياح الملحوظ دفع العديد من الاتجاهات داخل إيران إلى الحديث عن بعض المكاسب الآتية من قيام الحراك والاحتجاجات في العديد من الدول العربية والتي يمكن تناولها في الآتي:

1- تأسيس شرق أوسط إسلامي بقيادة إيران :

حاولت إيران استغلال سقوط بعض الأنظمة العربية لاكتساب أرضية جديدة في الإقليم والترويج لما يسمى بالنموذج السياسي الإيراني وعلى ضوء ذلك اندفعت إيران إلى الحديث عن ظهور شرق أوسط جديد في المنطقة على أنقاض الأنظمة التي سقطت واستدعت في

¹ محمد عباس ناجي، مستقبل الدور الإقليمي الإيراني بعد الثورات العربية، المصدر السياسات الدولية لدى مؤسسة الأهرام، 2010. (html//www.siyasso.org.eg/) بتاريخ (2017/01/12).

هذه اللحظة مشروعها لإقامة شرق أوسط إسلامي الذي تبنته في مواجهة المشروعات التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب احتلال العراق في 2003م، مثل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" و"الشرق الأوسط الجديد"، ويعتمد هذا المشروع الإيراني على محورين الأول أيديولوجي يتمثل في إيمان النظام الإيراني بحتمية قيام الحكومة العالمية الإسلامية وبضرورة اضطلاع إيران بدور قوي في التمهيد لذلك طبقا لما جاء في الدستور الإيراني، والثاني استراتيجي يتصل بمحاولات إيران تكوين حزام أمني يكون بمثابة حائط صد لكل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل أو إحكام محاصرتها عبر دول الجوار.¹

II- دعم العلاقات مع الدول التي سقطت أنظمتها:

مسارعة إيران إلى التبشير بولادة شرق أوسط جديد مرجعه ارتياحها الملحوظ تجاه سقوط نظام الرئيس حسني مبارك تحديدا والذي تصادف مع ذكرى نجاح الثورة الإسلامية في 11 فيفري 1979م إذ اعتبرت طهران أن سقوط نظام مبارك لم يؤد فقط إلى توجيه ضربة قوية للجهود الأمريكية من أجل فرض عزلة عليها، وإنما يمثل البوابة السحرية لتطوير العلاقات مع مصر التي تحظى باهتمام خاص من جانبها لاعتبارات إستراتيجية وتاريخية وحضارية، على أساس أن وجود نظام مبارك في الحكم كان السبب الأساسي في رؤية طهران لعرقلة تطوير العلاقات بسبب انحيازه للسياسات الأمريكية والإسرائيلية ومعارضته لطموحات إيران النووية والإقليمية وبالفعل شهدت العلاقات المصرية الإيرانية تحسنا ملحوظا عقب سقوط نظام مبارك لاسيما بعد ظهور مؤشرات تفيد اتجاه القاهرة إلى إجراء عملية مراجعة لسياستها الخارجية، وفي سبيل تدعيم هذه الدعوة الإيرانية لتطوير العلاقات مع مصر اتخذت إيران إجراءات ملموسة، فقد قامت السلطات الإيرانية بترحيل كل العناصر المصرية المطلوبة أمنيا لدى مصر وأغلقت هذا الملف نهائيا، كما نظمت طهران العديد من المؤتمرات التي شاركت فيها وفود مصرية عديدة، لاسيما قوى الإسلام السياسي، ومؤتمر

¹ ليلي بومازونية، احمد أويابة، المرجع نفسه، ص ص 141، 142.

"دعم المقاومة الفلسطينية" الذي كانت فيه مناقشة وتبادل وجهات النظر في التطورات السياسية المتلاحقة على صعيد الصراع في الشرق الأوسط.

اتسمت الثورتان التونسية والمصرية بعدد من الملامح التي تخدم طهران حيث أنها كانت وطنية تجاوزت حدود الاستقطاب السياسي الموجود على الساحة بين ليبراليين وسياسيين وقوميين إسلاميين، وكان ذلك سر قوتها لأنه جنبها الالتزام بسقف أيديولوجي كان من الممكن أن يقيد حركتها ويحكم تفاعلاتها أي أنها لم تكن ثورات دينية كما حاولت إيران تصويرها¹.

المطلب الثاني: تراجع أسعار النفط.

ألقي التدهور السريع الأخير لأسعار النفط بظلاله على الاقتصاد العالمي والاقتصاديات المحلية، وبقدر تباين القراءات حول أسباب هذا الانحدار، تتباين التقديرات حول تداعياته في ضوء احتدام الجدل حول قضية استخدام أسعار النفط كأداة ضغط سياسية في صراع إرادات إقليمي ودولي، وفي هذه الورقة، سنحاول إلقاء الضوء على تهديد انخفاض أسعار النفط تجاه الدول المصدرة للنفط في منطقة الشرق الأوسط لمالها من ثقل في السوق النفطية وتأثير اقتصادي وسياسي في الساحة الدولية

أولاً- الآثار المباشرة على الصادرات والحساب الجاري:

تعتمد الدول المصدرة للنفط في الشرق الأوسط، وعلى رأسها دول مجلس التعاون، بشكل رئيسي على عوائد تصدير النفط في دخلها القومي، فأى تغييرات ملموسة في سعر النفط من شأنها أن تنعكس على قيمة إجمالي صادراتها. ومن ثم على أرصدة حسابها الجاري، ولا شك أنّ عوائد تصدير النفط تتناقص عند انخفاض السعر في ما لو بقيت كميات التصدير ثابتة أو حتى لو زادت بنسبة معينة أدنى من نسب انخفاض السعر وتضمحل عندما تنخفض مستويات السعر بشكل كبير كما حصل مع نهاية عام 2014م

¹ ليلي بومازونية، احمد أويابة، مرجع سابق، ص ص 141، 142.

ويمكن تلمس الأثر المباشر لتغيرات سعر النفط في الدول المصدرة له من خلال قياس التغير في قيمة الصادرات النفطية الناجمة عن حاصل ضرب الكميات المصدرة عند مستويات مختلفة للسعر¹.

وقد قدر صندوق النقد الدولي أن قيمة الخسائر ستبلغ نحو 300 مليار دولار عام 2015م، أكبرها لدى السعودية المصدرة الأكبر للنفط في العالم (135 مليار دولار) تليها الكويت (50 مليار دولار)، الإمارات (47 مليار دولار)، وقطر (44 مليار دولار)، وعمان (15 مليار دولار) والبحرين (3 مليار دولار)، وفي حين يبدو أن أكبر الخسائر بالقيمة المطلقة هي من نصيب السعودية، فإن نسبتها إلى الناتج المحلي الإجمالي تشير إلى أن الكويت هي أكبر الخاسرين بأكثر من 40%، وتتراوح بين 20-25% في قطر وعمان والسعودية، وفي الإمارات أقل من 15% والبحرين أقل من 10%، واليمن أقل من 1%².

وبما أن الصادرات النفطية هي المصدر الرئيسي لإيرادات الحساب الجاري في الدول المعتمدة بشكل رئيسي على النفط، فإن انخفاضها سينعكس سلباً على أرصدته، وهذا بالفعل ما حصل لدول مجلس التعاون التي تراجعت نسب فوائض حسابها الجاري إلى الناتج المحلي الإجمالي عام 2014 بشكل ملحوظ، كما هو مبين في الجدول رقم (01).

أرصدة الحساب الجاري في دول مجلس التعاون (%من الناتج المحلي الإجمالي):³

الإمارات	السعودية	عمان	البحرين	قطر	الكويت	
16.1	17.8	6.1	7.8	30.8	39.6	2013 (فعلي)
12.2	14.1	2.9	6.6	23.0	35.3	2014 (فعلي)
5.4	1.1	17.6	0.0	1.0	14.7	2015 (توقعات)

¹ أسامة نجوم، تداعيات انخفاض أسعار النفط على اقتصادات دول منطقة الشرق الأوسط المصدرة للنفط، سلسلة تحليل

سياسات، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص 2، 3.

² المرجع نفسه، ص 4.

³ المرجع نفسه، ص 5.

ثانيا- الآثار على اقتصاديات الدول النفطية:

يدفع انخفاض أسعار النفط حكومات البلدان المصدرة للنفط في نهاية المطاف الى خفض التوظيف في القطاع العام. ففي مجلس التعاون الخليجي (باستثناء الإمارات العربية المتحدة) من المتوقع انضمام أكثر من مليوني مواطن إلى القوة العاملة بحلول عام 2020م وإذا استمر نمو فرص العمل في القطاع الخاص على المنوال السابق، واستمر تعيين موظفي القطاع العام على نحو يتوافق مع توقعات المالية العامة في الوقت الحالي، فإن أكثر من نصف مليون مواطن من الداخلين الجدد إلى سوق العمل سينتهي بهم الأمر في صفوف العاطلين مما يضيف إلى العاطلين عن العمل بالفعل في هذه البلدان والبالغ عددهم مليون نسمة، وسوف يرتفع معدل البطالة الكلي في مجلس التعاون الخليجي من 12.85% إلى 16% ومن الواضح أنه إذا ما تم إجراء المزيد من التصحيحات المالية، وكان بعضها في شكل تقييد التعيين في القطاع العام. فيرتفع معدل البطالة إلى مستويات أعلى، أما في منطقة البلدان غير الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي فهناك حوالي 7 ملايين نسمة سينضمون إلى سوق العمل في الخمس سنوات القادمة.¹

وبموجب توقعات النمو الحالية، وباستخدام المستويات التاريخية لمرونة النمو والتوظيف فسوف يرتفع متوسط معدل البطالة من 13% إلى 15.5% ومن الناحية العملية قد تكون هذه الزيادة أكبر كثيرا لأن الحكومات التي تعاني من نقص السيولة حاليا لن يكون بوسعها المحافظة على وتيرة التعيين في القطاع العام. والقطاع الخاص عليه أن يضطلع بدور القطاع العام كالمصدر الرئيسي لتوفير فرص العمل. غير أن توسيع نطاق القطاع الخاص وتنويع مصادر النمو بعيدا عن النفط، وهما أمران ضروريان لاستيعاب القوة العاملة المتنامية، لا يزال بعيد المنال.

¹ نبيل بن لطيفة، عبد الكريم فرج، آفاق الاقتصاد الإقليمي: الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، (صندوق النقد الدولي، 2014)، ص13.

وعلى الرغم من التحسن الذي تحقق، فلا تزال معظم الاقتصاديات في المنطقة معتمدة بشدة على القطاع النفطي، الذي ينشئ قدرا محدودا من فرص العمل المباشر، والقطاع الخاص في حد ذاته يعتمد بشدة على الإنفاق الحكومي وينبغي أن يصبح قادرا على الاستمرار ذاتيا عن طريق رفع قدرته التنافسية في الأسواق الأخرى بما فيها زيادة الصادرات غير النفطية¹.

المطلب الثالث: المشاريع الصهيونية في الشرق الأوسط.

يهدف نظام الشرق الأوسط المطروح إعادة صياغة المنطقة جغرافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا، وإقامة ترتيبات أمنية وسوق مشتركة إقليمية لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

جرى ويجري رسم الخريطة الجديدة للمنطقة في مراكز البحث العلمي الصهيونية في "إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية"، وتبناها الرئيس الأمريكي بوش ووزير خارجيته الجنرال كولن باول وأعلنا عن عزم الولايات المتحدة الأمريكية رسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط.

فالمشروع أو النظام الشرق أوسطي يجري تصميمه في خارج المنطقة وسيفرض من خارجها وخاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق لإعادة صياغة المنطقة انطلاقا من ميزان القوى والواقع الجديد وحسب أسس جديدة تخدم المصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة وفي العالم.

والواقع القائم بأبعاده العربية والإقليمية والدولية ربّما يشكل حاليا فرصة ملائمة لرسم الخريطة الجديدة والأسوأ من خريطة سايكس-بيكو.

إن الخريطة الجديدة للمنطقة لا تقتصر على البعد الاقتصادي فقط وإنما تمتد لتشمل السيطرة على الشرق الأوسط عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية والغزو الثقافي والتحكم

¹ نبيل بن لطيفة، عبد الكريم فرج، مرجع نفسه، ص14.

بالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى التحكم بالمناهج والكتب الدراسية وكتب الدين الإسلامي للمراحل الابتدائية والثانوية والجامعية.

إن التحليل الدقيق للنظام الإقليمي الشرق أوسطي المطروح يبين بجلاء الدور الإسرائيلي فيه، والمصالح الكبرى التي تجنيها "إسرائيل" منه لحل جميع أزماتها المستعصية الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية. إن الصّراع على ثورات وهوية المنطقة وطابعها العربي الإسلامي والمخططات الأمريكية والصهيونية هي حجر الزاوية وجوهر صياغة النظام الإقليمي الجديد في المنطقة.

عبر الرئيس الراحل حافظ الأسد عن طبيعة النظام المطروح قائلاً: "موضوع الشرق أوسطية ليس موضوعا اقتصاديا، بل إنه موضوع اقتصادي وسياسي" وحدد هدفه الأساسي بقوله: "هو شطب شيء اسمه العرب، شطب شيء اسمه العروبة، شطب المشاعر العربية، شطب الهوية القومية"، ويهدف النظام المقترح إلى كسر الإيرادات وتمزيق البلدان العربية واحتلال البعض منها وابتزاز البعض الآخر لفرض التسوية الإسرائيلية وإقامة "إسرائيل" العظمى من النيل إلى الفرات وإعادة صياغة المنطقة وتركيبها جغرافيا وبشريا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا وفق المخططات والمصالح الأمريكية والصهيونية ولمحاربة العرب المسلمين.

بدأت المخططات الإسرائيلية لمستقبل الشرق الأوسط بالظهور بعد الحرب العدوانية مباشرة، وبعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان، وتمسك العدو الإسرائيلي بالأراضي العربية المحتلة لإجبار العرب على القبول بمخططاته السياسية والاقتصادية.¹

¹ حسين، غازين، "الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية"، مقال نشر في موقع حزب البعث العربي الاشتراكي، 2012، قطر، اليمن. نقلا عن: (<http://www.albth-as-party.org.html>) بتاريخ: 2017/01/17.

نظمت "إسرائيل" ثلاثة مؤتمرات لليهود في أعوام 1967م و1968م و1969م لإحكام سيطرتها الاقتصادية على المناطق العربية المحتلة واستغلالها، حيث أنشأ المليونير اليهودي "روتشيلد" معهدا بالقرب من جنيف أطلق عليه اسم "معهد من أجل السلام في الشرق الأوسط" لدراسة احتمالات التعاون الاقتصادي في المنطقة بعد تسوية الصراع والبحث عن وسائل لإقامة علاقات تجارية بين إسرائيل والبلدان العربية وتأسست في الكيان الصهيوني عام 1968 جمعية السلام في الشرق الأوسط مهمتها وضع الخطط والبرامج والمشاريع لفرض هيمنة "إسرائيل" الاقتصادية على البلدان العربية. خطت الجمعية الإسرائيلية لإقامة سوق شرق أوسطية على غرار السوق الأوروبية المشتركة بالتنسيق والتعاون معها، وتتألف من عدّة سلطات منها:

- سلطة نفط الشرق الأوسط.

- سلطة التنمية والسياحة.

- سلطة المياه والري.

- سلطة الزراعة والصناعة.

- سلطة تعبير المجاري.

حدّدت الجمعية الإسرائيلية بعض السمات الأساسية التي يجب أن تبرز في تطور اقتصاد المنطقة فخصّصت كلّ بلد من بلدان المشرق العربي بالصناعات التي تراها الجمعية، وتنبأت السياحة بأن تكون من أهم صناعات الشرق الأوسط بسبب يقارب سكان المنطقة وسرعة المواصلات وزيادة الدخل.¹

ظهر مصطلح "الشرق أوسطية" مصطلح صهيوني-استعماري-أوروبي النشأة والأصل، ولخدمة الأهداف الصهيونية والإمبريالية. جاء من أوروبا. فهو خارجي وغريب عن المنطقة، ولا ينسجم مع واقعها الجغرافي وخصائصها البشرية، بل يخدم مصالح القوى التي

¹ المرجع نفسه.

ابتكرته، وهو يمزق وحدة الشرق الأوسط الجغرافية والبشرية، وبالتالي يعرقل الوحدة العربية ويقضي على إمكانية تبلور النظام العربي وي طرح بديلا عنه النظام الشرق أوسطي، وهو يستثني بعض الدول العربية ويخرجها من النظام المطروح ويضمّر إليه بعض دول الجوار غير العربية كإثيوبيا وقبرص والباكستان وأفغانستان ويرمي إلى دمج الكيان الصهيوني في المنطقة كمقدمة لتوليها القيادة وإعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة، لتجزئة الوطن وإضعاف الأمة وإعادة تشكيلها من شعوب وقوميات وأديان وحضارات مختلفة لخدمة مصالح الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية ولتسهيل السيطرة على الأرض والثروات والتحكم بصياغة حاضرها ومستقبلها¹.

المطلب الرابع: التنوع العرقي والطائفي أولا-الدين والطائفية:

ألحق تصاعد التطرف والعنف والحروب في الشرق الأوسط منذ بدء ما يسمى بثورات الربيع العربي في عام 2010م، خسائر مروعة في الأرواح البشرية والمعدات واختلالا كبيرا في خدمات الرعاية الاجتماعية، هناك حاجة ماسة لبناء دول فعالة تدعم السلام، وتوفر قدرا أكبر من الرخاء والفرص، وتحترم حقوق الإنسان أكثر من أي وقت مضى.

أسفر تفاقم العنف في السنوات القليلة الماضية عن مصرع أكثر من 180000 عراقي وأزيد من 470.000 سوري، علاوة على ذلك تم تشريد نحو 6.5 مليون سوري داخل الوطن، وطرد أزيد من 4.8 مليون من البلاد، وتعرض الكثيرون للتعذيب في السجون وللإذلال في مخيمات اللاجئين، وبلغت نسبة الضحايا من المدنيين 70-80% معظمهم من النساء والأطفال.²

¹ المرجع نفسه.

² الناجي موجي، القضاء على العنف الديني في الشرق الأوسط، نقلا عن الموقع: <http://www.studies.alarabiya.net> بتاريخ (2017/02/10).

في الواقع، وفقا للمركز السوري للبحوث والسياسات، نصف اللاجئين والنازحين داخليا هم دون سن 18. الأمر الذي يؤثر تأثيرا سلبيا على آفاقهم المستقبلية، وتقيد تقارير اليونيسيف أن 2.1 مليون طفل في سوريا و700.000 طفل لاجئ سوري لا يذهبون إلى المدرسة مطلقا وما مجموعه 80.000 من الأطفال اللاجئين في الأردن يفتقرون إلى التعليم. ولكن كل هذه التكاليف البشرية هي أعراض لمشكلة أعمق. وخلافا للاكتفاء السائد، فإن المشكلة ليست في الإسلام، وإذا كان الإسلاميون الراديكاليون أو الجهاديون مسلمون فذلك لا يعني أن دينهم عنيف بطبيعته، ناهيك عن عرقهم أو ثقافتهم.¹

من خلال متابعة الأخبار الغربية، من السهل ملاحظة لماذا أحيانا يلقي اللوم على الإسلام، علاوة على تقديم المسلم بالعنف والمتوحش، هناك صور شائنة أخرى نسجت عن الإسلام وأيضا لها هذه المرة إرهابيو الدولة الإسلامية (إيزيس) في سوريا والعراق باعتبارهم محاربين شرسين ومتوحشين، يمثلون كل أنواع العدوانية ويقومون بكل أنواع العنف والتكيل، وكنتيجة لذلك كثيرا ما ينظر إلى الإسلام أساسا كتهديد للسلام.

ولكن كما يشرح الفيلسوف الكندي "تشارلز تايلور"، التهديد الحقيقي ليس الإسلام نفسه بل "تفكير القطيع" ويشكل المتطرفون أقل من 0.5% من السكان المسلمين على الصعيد العالمي، ولكن هذه النظرة هي التي تسيطر على تغطية الإعلام الغربي ليس فقط للإسلام، ولكن أيضا للتطورات السياسية في الشرق الأوسط، وبمحو الاختلافات الهائلة بين المسلمين، تعزز هذه التغطية التصور النمطي المشوه للإسلام وأتباعه، وهذا ما يسمى بتفكير القطيع، وحسب وثائق "مايكل غريطين" في كتابه بعنوان "الدولة الإسلامية": "إعادة كتابة التاريخ أصبح مثل هذا التفكير شائعا في الولايات المتحدة الأمريكية. كنتيجة لذلك، تبني العديد من الناس نظرية "صمويل هنتغتون" حول "صدام الحضارات" التي تفترض أن

¹ المرجع نفسه.

الإسلام يتعارض مع الحداثة، لكن يتجاهل هذا الافتراض أفكار وأثر الإصلاحيين الأوائل في الإسلام، مفكرون بارزون مثل "محمد عبده" و"جمال الدين الأفغاني، الذين ما فتئوا يؤثرون على المسلمين في كل مكان.¹

كل هذا لا يعني أن الدين لم يلعب أي دور في أعمال العنف في الشرق الأوسط، على العكس من ذلك، هذا العنف بما في ذلك الاعتداء الجنسي والحرمان التعسفي من الحريات الفردية والعامّة الواسع النطاق والمتعدد الأوجه، سببه هو توظيف ضيق للدين، والحرب السياسية التي تغذيه.²

ثانياً - بداية الطائفية في الشرق الأوسط:

الطائفية جاءت إلى منطقة الشرق الأوسط مع الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003م، وبالتحديد منذ أن أنشأ الجنرال الأمريكي "بول بريمر" حاكم العراق العسكري في حينها، مجلساً للحكم جرى توزيع المقاعد فيه على أسس طائفية وعرقية بامتياز، الأمر الذي انعكس بشكل واضح على مجمل العملية السياسية في العراق التي انبثقت من رحم الاحتلال، وأصلت "نوري المالكي" ذو الخلفية الشيعية والمدعوم إيرانياً إلى رئاسة الوزراء، والغريب في هذا الأمر، أن تلك الوصفة الأمريكية لتدمير الساحة العربية عبر قناة الاحتقان الطائفي، هي نفسها الوصفة التي استخدمت في لبنان خلا القرن الماضي والتي أدخلت لبنان في وسط حرب طائفية مهلكة دامت خمسة عشر عاماً، وكادت تنهي وجود هذا البلد من الخريطة العربية، وفقاً لخطة قامت بالتأسيس لها قوى الاستعمار في قلب الأمة العربية وعبر أوهن الأوتار لدى الشعوب، ألا وهو وتر النزعة الطائفية وصراعات الدين والذهب.³

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

³ توفيق هامل، طبيعة النزاعات في الشرق الأوسط صراع مذهبي طائفي أم صراع مصالح؟، نقلاً عن الموقع: (<http://www.studies.alarabiya.net>) بتاريخ (2017/02/14).

وتماما هو الحال في واقعنا الحالي، تشهد منطقة الشرق الأوسط موجة من الشحن الطائفي والمذهبي يترجم من خلال المواقف والتصريحات والنشاطات، والأحداث الأمنية التي تجري في بعض الدول العربية. فمن العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى اليمن وكذلك البحرين وغيرها تملو وتيرة هذا الشحن متخذة حالة من التوترات الأمنية في بعض الأحيان من خلال مواجهات مسلحة أو تفجيرات أو عمليات قمع وصلت حدها إلى تصفيات جسدية يومية، وفقا لإرادة خفية لأطراف عدة تستهدف الواقعة بالمنطقة وجرها نحو الهاوية.

في حديث لمجلة "الفيغارو ماغازين" الفرنسية قبل أيام قال الكاتب اليهودي المعروف "جورج شتاينر" "إن خلاص اليهود في إسرائيل هو في الحرب بين السنة والشيعية ما يعبر عن تورط المخابرات الإسرائيلية في تأجيج تلك الحملة المسعورة التي تستهدف منطقة الشرق الأوسط طائفا ومذهبيا.¹

في هذه اللحظة لا توجد قضية أخطر من قضية تأجيج الانقسامات والصراعات المذهبية الطائفية في الشرق الأوسط وفي هذه الأجواء المشحونة لا يمكن الحديث عن وحدة وطنية أو سلم أهلي، ولا عن تضامن على مستوى الأمة، بل وحتى عن أي نوع من التنمية السياسية والاقتصادية، إذ سيصعب إحراز تقدم معقول نحو حل أية مشكلة بدون تعرية جسد الطائفية ومن ثم إطفاء حريقها. والمشهد الطائفي بات هو الغالب في الساحة الشرق أوسطية هذه الأيام تبعا لما يجري في بعض البلدان العربية كالأزمة السورية التي دقت طبول الحرب الطائفية وتداعت لها دول أخرى في المنطقة، وليس ثمة من شكوك في أن ربيعا من نوع جديد قادم إلى المنطقة لا محالة، تكون فيه الطائفية هي الوقود لحرب طويلة مشتعلة ستشغل المنطقة لفترة من الزمان.²

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

المبحث الثالث: زيادة التنافس والصراع بين الدول الكبرى حول المنطقة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط ساحة للتنافس بين القوى الإقليمية والدولية، لما لها من أهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية ووجود احتياطي هائل من النفط والغاز، إذ أصبحت تحتل مركزا مهما في إستراتيجية هذه القوى والتي نجد في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية القوة المهيمنة على النظام الدولي وروسيا الاتحادية والدول الأوروبية إلا أننا سنتناول التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كأبرز صراع بين القوى الكبرى في المنطقة في المرحلة الراهنة

المطلب الأول: الأهمية الجيوبوليتيكية للدول الشرق الأوسطية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا:

تمتلك الدول الشرق الأوسطية مفاتيح أساسية في التنافس الأمريكي الروسي، فالدول الرق الأوسطية تطل على مضائق المتحكمة في السلسلة البحرية الأهم في العالم المتجه من الشرق الأوسط شرقا إلى أوروبا الغربية غربا، أي مضائق، باب المندب وقناة السويس¹ ويحتل موقعا جغرافيا متميزا يقع في ملتقى قارات ثلاث من العالم ويتحكم في الطرق التجارية العالمية مما جعلها ساحة للتنافس بين هذه القوى².

أولا- الأهمية الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية:

دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها لإحكام السيطرة على الشرق الأوسط في تعاون وثيق مع بلدان إقليمية كمصر والسعودية والأردن بالإضافة إلى إسرائيل بشكل يؤكد أن الشرق هو الرئة التي تنزود منها بما يلزم من الطاقة ولقد استهدفت السياسة الخارجية الأمريكية الشرق الأوسط للاتقاء على الميدان الاستراتيجي الدولي للمنطقة في المرحلة

¹ مصطفى اللباد، الأبعاد الجيوبوليتيكية للحوار العربي التركي الإيراني " نقلا عن:

(<http://www.momayaza.maghrebwld.net>) . بتاريخ (2017/02/15).

² ناصيف يوسف، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الإقليمي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999)، ص 56.

الراهنة الحيلولة دون ميله لصالح قوة أخرى وفي تخطيط استراتيجي يظهر فيما يعرف بالحراك السياسي العربي والتي شكلت تحولات سياسية كبيرة في المنطقة العربية بداية من 2011م¹.

عندما انطلق الحراك الشعبي في منطقة الشرق الأوسط عام 2011م، كان العديد من صناع القرار والمحللون الأمريكيون يأملون أن تكون هذه الحركات بداية لحقبة جديدة في المنطقة فلقد وصف الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" الانتفاضات أو التظاهرات بأنها "فرصة تاريخية" للولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن إرهابات ما يسمى إعلاميا الثورات العربية تتسجم مع الأهداف العليا لأمركة العالم².

ويمكن القول أن هناك دور أمريكي في هذه الانتفاضات فقد نشر مركز بترسبورغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر في 21 مارس 2011م تقريرا يتحدث عن مجموعات أمريكية ساعدت على تغذية الانتفاضات³.

ما يحدث اليوم في المنطقة حسب رأي العديد من الباحثين ليس ببعيد عم مضامين مشروع الشرق الأوسط الكبير، فالتطبيق العملي لخطة الشرق الأوسط الكبير هو أداة لتنفيذ سيناريو الفوضى الخلاقة يمثل كذلك القبة الاستعمارية الجديدة التي ستكمل عملية التفتيت التي بدأها الاستعمار القديم بحيث شكلت منه الفوضى الخلاقة أحد أعمدة التدخل للولايات المتحدة الأمريكية لرسم الخريطة الجديدة للمنطقة بعيدة عن أي منافس خارجي.

¹ خالد بن نايف الهباس، "المشهد السياسي العربي للعام المقبل"، جريدة الحياة، 2012/1/5، ص10.

²–Elizabeth Kier and Ronald Krebs, **In wars wake: International conflict and the fate of liberal Democracy**. "New York": Cambridge university Press. 2010. P 17–18.

³ عصام عبد الشافي، "تراجع الدور الأمريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة"، السياسة الدولية، ع186، ص90.

ثانيا- الأهمية الجيوبولتيكية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا:

تحتل الدول الشرق الأوسطية مكانة بارزة في الاستراتيجية الروسية بالنظر إلى أهمية الجيوبولتيكية بالنسبة لها، وترى روسيا أن منطقة الشرق الأوسط منطقة مجاورة فهي تتعامل معها ككيان إقليمي قريب من حدودها الجنوبية، لذلك تسعى إلى تأمينها ومنع أي تهديدات قد تمس بأمنها القومي.

وتحاول أن تتبع مجموعة من الأساليب والتي لا تعني بالضرورة التوجه إلى القوة العسكرية لاستعادة نفوذها في المنطقة عبر تحرك بطيء لمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية تدريجياً وإضعافها وإنهاكها استراتيجياً والعودة فيما بعد إلى المنطقة بقوة، وفي ظل ما تشهده المنطقة من حراك، فإن الموقف الروسي من هذه التحولات كان براغماتياً بامتياز بحيث تباينت مواقفها وفق ما يخدم مصالحها، ففي حين وقفت موقف الحياد في اليمن والبحرين، أبدت مواقف مؤيدة للسلطة الحاكمة في سوريا¹، مع اشتداد أحداث ما يسمى الربيع العربي زادت خشية روسيا من انتقال عدوى الاضطرابات إلى أراضيها لذلك عملت إعلامياً على اعتبار ما يحدث بأنه عمل انقلابي وصراع بين مؤيدين ومعارضين للأنظمة.

المطلب الثاني: الأزمة السورية كأهم نماذج التنافس الدولي في المنطقة.

شكلت الأحداث التي وقعت بداية من 2011م في الشرق الأوسط والتي أطلق عليها إعلامياً الثورات العربية، تحدياً جديداً أمام الولايات المتحدة وروسيا باختلاف الرؤى والتصورات حولها، ويمكن القول إلى حد ما أن ملامح حرب باردة صغيرة بدأت تظهر في العلاقات الروسية الأمريكية بعد 2011م بسبب أهمية المنطقة، وهذا يظهر جلياً في الأزمة السورية القائمة إلى يومنا هذا².

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص ص 65-67.

² آسية، حميدة، "مظاهر التنافس الروسي في المنطقة الشرق الأوسط"، مذكرة لاستكمال متطلبات الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات شرق أوسطية، (جامعة حسينية بن بوعلوي، الشلف، 2013)، ص 92.

حيث تشهد سوريا منذ مارس 2011م أزمة اجتماعية سياسية عميقة تصاعدت لتصل لنزاع داخلي مسلح، ولتأخذ أبعاداً متعددة أدت إلى مشهد غير مسبوق من العنف ترافق مع تدخل قوى خارجية في دعم أطراف النزاع¹.

أولاً-التعريف بالأزمة السورية:

هي أحداث بدأت شرارتها في مدينة درعا حين أقدم الأمن على اعتقال خمسة عشر طفلاً على إثر كتابتهم شعارات الحرية على جدار مدرستهم، وفي خضم ذلك هناك دعوة للتظاهر على موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء 15 مارس 2011م في مناطق مختلفة "حمص" و"درعا" و"دمشق" ضد الاستعباد والقمع ضد الرئيس "بشار الأسد" وعائلته الحاكمة منذ 1971م، مطالبين بإعداد إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية لكن قوبلت هذه الاحتجاجات بالقوة من طرف قوات الأمن وجهاز المخابرات، ومن هنا تحولت المطالب من إجراء إصلاحات إلى إسقاط النظام. وكان تاريخ 18 مارس 2011م الانطلاقة الحقيقية للأزمة السورية وتحت شعار "جمعة الكرامة" خرجت المظاهرات في مدن "عدن" لتقابل مرة أخرى بالقمع لتبدأ الأحداث الدامية في العديد من المناطق السورية تتوسع أسبوع بعد أسبوع².

ثانياً-التعاطي الأمريكي والروسي مع الأزمة السورية الراهنة:

بشكل عام يمكن وصف الوضع المحيط بالقضية السورية حسب مفردات لعبة الشطرنج "بالطريق المسدود"، حيث لا يمكن للمعارضة الفوز على النظام كما لن يتمكن النظام من دحض قوى المعارضة، أما آلية الأمم المتحدة فلا يمكن الاعتماد على تشغيلها لأن الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن منقسمون بين ثلاثة يدعمون فرض

¹ نصر ربيع، وآخرون، الأزمة السورية: الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، (دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، 2013)، ص13.

² آسية حميدة، مرجع سابق، ص93.

العقوبات على سوريا وهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، بينما تقف روسيا والصين ضد هذه العقوبات.

فمن جهة تراهن واشنطن على هذه الثورة لإحداث اختراق في الملفات المعقدة في المنطقة بحيث ترى في الوضع السوري الراهن فرصة هائلة لتفكيك محور سوريا، إيران حزب الله، أما روسيا فإنها تراهن على إبقاء النظام خصوصا أنها تدير جزءا من سياستها الخارجية في الشرق الأوسط من خلال علاقتها المتطورة مع النظام السوري وهي غير مستعدة لخسارة وجودها العسكري على السواحل السورية وترك المجال للولايات المتحدة الأمريكية¹.

1-الموقف الأمريكي:

مع بداية الأحداث في سوريا سنة 2011م كان الموقف الأمريكي هو المراهنة على قيام النظام السوري بإجراء إصلاحات تلبي مطالب المحتجين لذلك كان الموقف مقتصرًا على إيجاد حل سلمي والتهديد بفرض عقوبات صارمة ثم انتقلت إدارة "أوباما" إلى ممارسة ضغوطات على النظام السوري بفرض عقوبات مالية واقتصادية بعد زج النظام مباشرة في عمليات عسكرية في المدن المنتفضة².

مع نهاية 2011م ونمو الجناح المسلح للمعارضة السورية واتساع المطالبات الدولية لحماية الشعب السوري، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا بعدم إرسال أسلحة فتاكة إلى سوريا واكتفت بالمساعدات غير العسكرية كالأدوية والطعام، إلى جانب معدات عسكرية غير مميتة كمعدات الرؤية الليلية ومعلومات استخباراتي، ثم أعربت فيما بعد عن عدم

¹ المرجع نفسه، ص95.

² عزمي بشارة، تطورات الموقف الأمريكي، من الثورة السورية، نقلا عن: (html.dohain stitute.org) بتاريخ: (2017/02/23).

اعتراضها على التمويل العسكري أو إرسال أسلحة، وفي نفس السياق تواصلت جهودها الدبلوماسية الرامية إلى إسقاط بشار الأسد سياسياً¹.

ويرى بعض المراقبين أن طريقة تعامل واشنطن مع الأزمة السورية تعتمد على استراتيجية دفع النظام إلى الانهيار من الداخل عبر الاعتماد على العقوبات وزيادة الضغط السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية والإقليمية، ودعم المعارضة السورية والتغاضي عن تسليحها.²

وتتحكم في موقف الولايات المتحدة من الأحداث الجارية في سوريا مجموعة من الدوافع والأهداف التي تسعى الإدارة الأمريكية تحقيقها، فالتصور الاستراتيجي الجديد للولايات المتحدة اتجاه المنطقة يعمل على توظيف عنصر الاهتزازات العنيفة في بنية النظام السوري وإعادة صياغة الخريطة السياسية في المنطقة، فعلى الرغم من أن تقسيم سايكس بيكو السابق استطاع تفكيك المنطقة، إلا أنه لم يستطع القضاء على مقومات التضامن الإقليمي للطرف الممانع والذي يضع إيران وسوريا.³

وما يحدث في سوريا وبعض الدول العربية ما هو إلا إعادة تقسيم جديد للمنطقة تحت ما يسمى "مشروع الشرق الأوسط الجديد" أو "ساين بيكو جديد" وفقاً للمنظور الأمريكي ويقوم هذا المشروع على تقسيم المنطقة على أساس الهوية العرقية والدينية والطائفية إلى إمارات ودويلات متحاربة فيما بينهما الأمر الذي يضمن أمن إسرائيل وتشتت الهوية العربية.⁴

¹ عادل الجوجري، المؤامرة الصهيونية على سوريا، (لقاهرة: المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر، 2012)، صص 119 ، 120.

² عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص 124.

³ المرجع نفسه، ص 124.

⁴ عبد السلام جمعة زاغود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد، (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2013)، صص 90، 92.

والولايات المتحدة حركت هذا المشروع في سياق الحراك أو ما يعرف إعلامياً بأحداث "الربيع العربي" خاصة بعد انطلاق الأحداث في سوريا، مما أتاح للولايات المتحدة الأمريكية عرضة تطبيقه الذي سيتم من خلاله تقسيم سوريا إلى أربعة كيانات أو دويلات صغيرة وهي الدولة العلوية، الدولة الكردية، الدولة السنية، ودولة الدروز.

إذا الموقف الأمريكي تجاه ما يحدث في سوريا يهدف إلى تطبيق نظرية الفوضى الخلاقة بهدف إعادة رسم الخريطة الجغرافية والسياسية ليس فقط في سوريا بل في منطقة الشرق الأوسط ككل، وذلك بتقسيم سوريا بعد تدميرها إلى مناطق تتحكم فيها القومية والطائفية وتبعاً لذلك تنهار المنطقة ويتولد مناخ سياسي وأمني ملائم تماماً لفرض وقائع جديدة.

وتهدف أيضاً إلى السيطرة على مصادر الطاقة خاصة الغاز الطبيعي فبعد الهيمنة الأمريكية على منابع النفط في العراق وأغلب دول الخليج، برزت أهمية سوريا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كحجر أساسي في لعبة الصراع على الغاز الطبيعي وذلك لاعتبارين: ظهور اكتشافات جديدة للغاز الطبيعي في حوض البحر الأبيض المتوسط تؤكد على أنه يحوي على حوالي 122 تريليون قدم مكعب ويرتكز أغلب هذا الاحتياط في سوريا وكون هذه الأخيرة منطقة مهمة لعبور الغاز.¹

II-الموقف الروسي:

تعتبر سوريا حليفاً مهماً بالنسبة لروسيا في الشرق الأوسط، وعملت هذه الأخيرة منذ بداية الأزمة السورية على تأكيد موقفها في منع أي تدخل عسكري في سوريا أو فرض مزيد من العقوبات عليها، حيث تخشى أن يكون ذلك غطاءً لفرض مزيد من الهيمنة الأمريكية في المنطقة، لذلك سارعت روسيا إلى تعطيل المبادرات العربية الإقليمية والدولية ومبادرات

¹ رمزي الميناوي، الفوضى الخلاقة، (دمشق: دار الكتاب العربي، 2011)، ص 153.

مجلس الأمن عبر استخدام حق الفيتو. ومنذ البداية كانت تعتبر أن المعارضة السورية هي سبب تفاقم الأزمة باعتبارها طرفاً مسلحاً مقابل الجيش النظامي¹.

والموقف الروسي في دفاعها عن سوريا يرجع إلى إدراك القيادة الروسية بأن خسارة سوريا يعني إغلاق منطقة الشرق الأوسط في وجهها، وتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من التغلغل وزعزعة الاستقرار في روسيا نفسها، عبر تشجيع حركات انفصالية تبدأ من الشيشان وتنتهي إلى منغوليا وأعماق سيبيريا.

ويدعو الموقف الروسي حيال الأزمة في سوريا إلى التساؤل عن الأسباب والحيثيات التي جعلت روسيا تتعامل معها وكأنها القضية الأكثر حساسية بالنسبة إليهم في منطقة الشرق الأوسط، بحيث يذهب العديد من المراقبين إلى أن هناك العديد من العوامل المرتبطة بالمصالح الروسية في روسيا ذات طبيعة سياسية واستراتيجية إقتصادية وهي التي تتحكم في موقف روسيا تجاه الأزمة السورية، وتعتبر روسيا المعركة في سوريا هي معركتها لأنها تعلم بأن التآمر من قبل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية يبعدها عن مناطق الطاقة في البحر المتوسط، وتزايد الاهتمام بسوريا يعود إلى اكتشاف ثروتها الجديدة على الساحل السوري وبالقرب من الحدود اللبنانية². وبناء على المعطيات الناتجة تدرك روسيا مدى الخسائر التي ستلحق بها في حال سقوط النظام السوري، الأمر الذي يفسر دوافع تمسكها بالنظام وبالتالي عدم إظهار أي مرونة في مجلس الأمن بانتظار التوصل إلى توافق مع الولايات المتحدة الأمريكية على إطار حل يؤمن لها استمرار مصالحها في سوريا.

وعلى الرغم من أن القادة الروس قلقون بشأن التأثير المحتمل للأزمة على مصالحهم الاقتصادية إلا أن المصالح السياسية تلعب دوراً مهماً في معارضتهم لتغيير النظام في الشرق الأوسط بدءاً بسوريا، بحيث تستند الحسابات الروسية لدعم بشار الأسد إلى قراءات

¹ آسية حميدة، مرجع سابق، ص 136.

² خالد ممدوح العزي، "روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط"، صحيفة المستقبل العربي، ع 21، 2013، ص 19.

وحسابات استراتيجية كبرى، حيث ترى موسكو أن إسقاط نظام الأسد يعتبر مقدمة لإسقاط النظام الإيراني وبشكل ذلك خسارة استراتيجية لها بفقدان حليفين في الشرق الأوسط كما سيؤثر على الدور الذي تريد روسيا أن تلعبه من جديد كقوة رئيسية في التوازنات الدولية¹.

إن التمعن في المواقف الأمريكية الروسية تجاه الأزمة السورية يظهر لنا التنافس الشديد بين القوتين في لعب الدور البارز في تسيير أحداث الأزمة السورية، وهذا التنافس يبرز من خلال مظاهر ومستويات ثلاث وهي متمثلة في الخطاب الرسمي، المستوى الأممي، الدعم اللوجستيكي. ويشير الدعم المستمر لطرفي الحرب في سوريا إلى أن كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تحاول تحسين موقعها في المعركة قبل الدخول في المفاوضات بما يضمن تحقيق مكاسب مهمة على حساب الطرف المنافس، ففي الوقت الذي تستمر روسيا بدعم النظام السوري على كافة الأصعدة، بما فيها الدعم العسكري فإن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها يدعمون المعارضة السورية المسلحة لإسقاط النظام السوري، ولذلك فقد أصبح ما يجري في سوريا يأخذ شكل من أشكال الحرب الباردة الجديدة تلعب فيها المصالح الدور الأساسي في مسارها، وأن ما يحدث في الأزمة السورية من اقتتال وعنف ودموية ما هو إلا انعكاس لما يجري على المستوى الإقليمي والدولي من تنافس وصراع بين القوى الكبرى لتحقيق أهداف ومصالح في سوريا والشرق الأوسط.

¹ حميدة آسية، مرجع سابق، ص138.

خلاصة الفصل:

نستخلص مما درسناه في الفصل لثاني إن منطقة الشرق الأوسط تمر بوضع أمني متوتر في المرحلة الراهنة، وذلك لتواجد تهديدات تمس بأمنها واستقرارها خاصة بعد 2011م وما عرفته المنطقة من حراك سياسي أو كما يسمى عالميا بالربيع العربي، في العديد من البلدان كسوريا واليمن، وما خلفه هذا الحراك من فراغ امني رهيب في المنطقة خلق مصادر تهديد عديدة.

وتتمثل أبرز هذه التهديدات التي تمس المنطقة في المرحلة الراهنة في الإرهاب الذي يمثل ظاهرة خطيرة على المنطقة وأمنها منذ سنوات عديدة، حي نشطت فيها عدة تنظيمات إرهابية مثل تنظيم القاعدة، ولقد تطرقت الدراسة إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام كأبرز تنظيم إرهابي في المرحلة الراهنة.

التهديدات الإقليمية والمتمثلة في ازدياد النفوذ الإيراني التي تسعى إلى لعب دور إقليمي بخلفيات دينية وطائفية، التنوع لعرقي والطائفي وما يخلقه من تصاعد في الحروب الأهلية في المنطقة، المشاريع الصهيونية التي مزقت ومازالت تمزق الشرق الأوسط والتي تسعى إلى دمج أكثر للكيان الصهيوني في قلبها، إلى جانب تراجع أسعار النفط وما يخلقه من تدهور اقتصاديات دول الشرق أوسطية لكون هذه الأخيرة دول نفطية واعتمادها على النفط كمصدر اقتصادها وتجاهلها للميادين الاقتصادية الأخرى.

التنافس الدولي بين القوى العظمى في المنطقة وأثره على أمنها كالتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الأزمة السورية كأبرز تنافس وصراع المصالح في المرحلة الراهنة.

الفصل الثالث

تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة

وسبل مواجهتها

مقدمة الفصل:

تتطرق الدراسة في هذا الفصل إلى إبراز تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة على منطقة الشرق الأوسط حيث تسبب موجة التهديدات التي اجتاحت الدول العربية إلى تحول جذري في الشرق الأوسط من خلال إعادة تشكيل كلية لنظام العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المنطقة، ومع أن معظم الخبراء يميلون إلى أن هذا التحول يعود أساسا إلى عوامل داخلية، إلا أنه لم يتم العامل الأهم في التحولات العاصفة، وفي حين يشير البعض إلى تعثر التنمية الاجتماعية والاقتصادية كسبب رئيسي، إلى أن التداعيات كارثية في المنطقة من كل النواحي. وقمنا أيضا بتقديم بعض الحلول لهذه التهديدات.

المبحث الأول: تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة على منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: التداعيات على النواحي السياسية، الاستراتيجية والعسكرية. أولاً-التداعيات على المستوى السياسي:

أبرزت الاحتجاجات أو الحراك الذي عرّفته منطقة الشرق الأوسط فوضى قد تستمر عقوداً، فعملية التحول غير مكتملة على جميع المستويات ولم تصل منتصفها حتى، ولم تتضح ملامح الإطار الإقليمي في المستقبل يعد ولم يتم اقتلاع النظام القديم، هذا هو سبب التوقعات المتشائمة الحالية في الشرق الأوسط، التحولات السياسية العميقة قد تستغرق عقود أو حتى فترة أطول، وكشفت عمليات التحول انطواء معيناً في منطقة الشرق الأوسط حتى أصبحت بلدان المنطقة أبعد عن بعضها البعض، لا يزال هناك فجوة ضخمة بين الدول العربية وغير العربية في سعيهم للقيادة الإقليمية¹.

وقسم خبراء شاركوا في حوار الشرق الأوسط الدول العربية إلى أربع مجموعات من حيث قدرتها على التكيف مع التحديات والتهديدات الحالية: الدول التي تعاني من حرب أهلية، دول هشة، دول سريعة التأثير ودول مستقرة.²

أ-المجموعة الأولى :

الدول التي تعاني حرب أهلية، وهي سوريا، العراق، اليمن وليبيا وبسيطر على أجزاء مهمة من تلك البلدان من قبل قوات غير حكومية.

¹ فالداي كلوب، الشرق الأوسط بعد ست سنوات على "الربيع العربي"، مركز الدراسات كاتيون، 2016، نقلاً عن:

(http://www.katehon.com.article.html) بتاريخ (20-02-2017).

² المرجع نفسه.

II- المجموعة الثانية :

البلدان الهشة فتضم مصر، تونس، الأردن، ولبنان، لقد عاش أول بلدين انتفاضات "الربيع العربي" لكنهما فشلا في إحداث إصلاح سياسي عميق ومازالا يفتقران إلى الخبرة في تعزيز الديمقراطية، ولا تزال أنظمة الحكم فيها غير فعالة، إن الخطر الرئيسي على استقرار الحكومة يأتي من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي لم تحل بعد، واستبعاد حركات المعارضة الشعبية من العملية السياسية.

III- المجموعة الثالثة :

بلدان سريعة التأثير، تغلبت على تحديات ما يسمى "الربيع العربي" وهي تلك التي نجحت بسهولة في التغلب عليها من خلال أداء حكومي فعال ومن خلال الاستفادة من موارد مالية وفيرة لديها، ولكن لا يزال من الممكن عدم استقرارها، وفي المقام الأول ينطبق هذا على الجزائر والمملكة العربية السعودية.

IV- المجموعة الرابعة :

دول مستقرة ويصف الخبراء المغرب كدولة مستقرة بحجة أنّ النظام السياسي قد أثبت قدرة على التكيف مع مختلف التهديدات الخارجية والداخلية، واستيعاب صدمات جديدة عن طريق مزج السلطة السياسية التقليدية مع نظام حديث متعدد الأحزاب وفيه منافسة، على الرغم من أن المغرب لا يزال يواجه العديد من التحديات، بما في ذلك الفساد والبطالة والوضع المعقد فيما يتعلق بالصحراء الغربية.¹

¹ المرجع نفسه.

ثانيا -التداعيات على المستوى الاستراتيجي والعسكري:

1-تطبيق استراتيجية الفوضى الخلاقة :

قيم خبراء الاستراتيجية الأمريكية من مفكرين وأكاديميين وصناع قرار ومختصين تكتيك الفوضى الخلاقة حين طبق على العراق بعد احتلاله وقد وجدوا بأن تطبيق الفوضى الخلاقة في العراق قد حققت مبتغاها إلى حد واضح، بعد أن تحققت أهم الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في العراق وأدخلته في دوامة صراع واحتقان طائفي وعرفي، وهيات فرص تقييمه أو على أقل تقدير إضعاف وحدته على المدى المتوسط وتطمح الآن الإدارة الأمريكية باختبار هذا التكتيك ونقل تجربة العراق وإعادة توظيفها من جديد على مستوى الشرق الأوسط، وذلك بسبب توافر عوامل تطبيق هذا التكتيك في كثير من دول المنطقة سواء من ناحية التعددية المذهبية أو القومية أو الدينية أو وجود خلافات ومشاكل بعضها كامن وبعضها ظاهر وفعال ولكن لا يصل لدرجة الاقتتال والدخول في مواجهات مباشرة تهدد وحدة الدول وتفكيكها وتجزئتها إلى مقاطعات قومية وعرقية ومذهبية¹.

ومن ثم فإن الإدارة الأمريكية ولاسيما بعد حالة التغيير التي أطاحت بأربعة أنظمة في منطقة الشرق الأوسط في مطلع العام 2011م، وضعت المنطقة تحت الاختيار وانتظارها لاقتناص أي فرصة يمكن توظيفها للدفع باتجاه الاستفادة من تجربتها بهذا المجال في العراق على مستوى الشرق الأوسط وفق آليات مختلفة ومتعددة كالديمقراطية وحقوق الإنسان والإصلاح السياسي وإلى آخره من المصطلحات المفرغة من مضامينها².

وعلى وفق رؤية "كونداليزا رايس" فإن مفهوم الفوضى الخلاقة تعني التخلي عن مفاهيم الأمن والاستقرار حتى ولو أدى ذلك إسقاط العديد من الأنظمة الحليفة والمالية

¹ مقبل ريهام، "مؤتمر نحو نظام عربي جديد"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مجلة 46، ع 185، يوليو 2011، ص176.
² جلال عوض علي، "الارتباك: تحليل أولي للدول التركي في ظل الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مجلة 46، ع 185، يوليو 2011، ص60.

للولايات المتحدة الأمريكية وتحت دعوى الإصلاح والديمقراطية، إذ تطالب رابيس في خطتها بترك التفاعلات التي تموجت بها هذه المنطقة لتحدث أثرها حتى ولو أدى ذلك إلى سيادة الفوضى التي ربما تنتج في النهاية وضعا أفضل من وجهة نظرها، ولم يبتعد كثيرا "مصطفى البكري" في شرحه لمعنى الفوضى الخلاقة حين قال الفوضى الخلاقة تعني تفعيل التناقضات الراهنة في البلدان العربية والدفع بهذه التناقضات حتى ولو أدت إلى إسقاط النظم الخليفة والمالية للولايات المتحدة الأمريكية بسبب إن هذه النظم قد تأكلت شعبيا فاستبدالها بهذه الطريقة وجلب نظم أخرى تقوم بنفس المهام هو إحدى أهم الأهداف التي تريد تحقيقها الإدارة الأمريكية من هذا الفعل¹.

II- الفوضى الخلاقة وأثرها على التوازن الإقليمي:

تشهد منطقة الشرق الأوسط ومنذ فترة ليست بقصيرة حالة الحراك التي أثرت وبشكل كبير على طبيعة تكويناته وتوازناته الاستراتيجية، فقد انهارت أنظمة سياسية وصعدت أنظمة أخرى وقاومت أخرى الحراك ولا تزال عملية المخاض جارية لولادة شرق أوسط جديد، تزعم الولايات المتحدة أنه سيكون أفضل حالا من العهد السابق قبل عام 2011م، هذه العملية أطلقت عليها الإدارة الأمريكية في إحدى المشاريع المسربة من قبل موقع وثائق "ويكلكس" بإعادة هندسة الشرق الأوسط وفقا للرؤية الأمريكية، هذه المنطقة كمعطى في الاستراتيجية الأمريكية، لذا فإنه ليس من السهل بمكان الحديث في تفاصيل الاستراتيجية الأمريكية، دون تحديد الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة في هذه المنطقة من ثم الكشف عن أهم مقوماته ومرتكزاته التي نشأ عليها. وأيضا المعرفة المعمقة بالأهداف الثانوية (المرحلية) أو التكتيكية التي تشكل تفاصيل الهدف الرئيسي، وقد تعلق الأمر بموضوع الفوضى الخلاقة

¹ بدران عبد الأمير، "الفوضى الخلاقة وعصر الانتصار"، مجلة النجف الأشرف، منشورات مركز الشهيدان الصدرين للدراسات والبحوث، ع 227، 2011، ص 05.

وأثرها على التوازن الاستراتيجي العالمي والدلالات الإقليمية ومفاعيلها.

فالكثير من الباحثين (في الولايات المتحدة الأمريكية أهمهم "ناتان شارسكي" و"روبرت كوهين") يشيرون إلى نقطة مهمة وهي الربط بعلاقة ما بين صعود الإسلام السياسي للحكم في منطقة الشرق الأوسط وما بين احتمالات استمرار توظيف الفوضى الخلاقة على هذا النطاق ومن ثم تغيير التوازن الاستراتيجي والإقليمي واتجاهه إلى بلورة نوع جديد لم تألفه المنطقة على مر تاريخها، إذ أن أصحاب هذا الرأي يشيرون إلى وجود علاقة فردية موجبة ما بين تولي الإسلام السياسي للحكم وما بين فرص استمرار توظيف الفوضى الخلاقة على هذا النطاق ومن ثم تغيير التوازن الاستراتيجي والإقليمي واتجاهه إلى بلورة نوع جديد لم تألفه المنطقة على مر تاريخها، إذ أن أصحاب هذا الرأي يشيرون إلى وجود علاقة فردية موجبة ما بين تولي الإسلام السياسي للحكم وما بين فرص استمرار توظيف الفوضى الخلاقة ومن ثم تغيير شكل التوازن وصورته واستقالته من حالة إلى حالة مغايرة على ما كان عليها في السابق قبل عام 2011م، انطلاقاً من أن الإسلام أساساً ينقسم إلى مذاهب وهذه المذاهب تنقسم أيضاً إلى فرق عديدة، ومن الصعب بمكان أن تحتوي هذه القوى الإسلامية بعضها بسهولة بحسب توظيف الخلاقة وجعلها إحدى أدوات تغيير التوازن الاستراتيجي الإقليمي من وجهة نظر أمريكية، من ثم ستحصل منازعات على السلطة وستدخل المنطقة في دوامات صراع سياسية وغير سياسية تصاحب بحالة من عدم الاستقرار في جميع متعلقات الحياة العادية والتي تبرز انعكاساتها الاستراتيجية على أداء الدول الاستراتيجي إقليمي وهذا ما يدل على اختلال التوازن القديم وبداية عهد جديد للتوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط¹.

¹ عبد العليم شريف، رؤية جديدة الشرق أوسط جديد (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2012)، ص ص81-82.

المطلب الثاني: التداعيات على النواحي الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والحضارية.

أولاً- تدهور الحالة الاقتصادية:

تسبب التهديدات والحروب في الشرق الأوسط معاناة إنسانية وأضرار طويلة الأمد على الاقتصاد والبنى التحتية لبلدان الشرق الأوسط، في عام 2016 م أثرت الحرب مباشرة على نحو 87 مليون شخص من أربعة بلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وهي: العراق، ليبيا، سوريا واليمن، أي نحو ثلث سكان المنطقة، وفي هذه البلدان تضررت مناحي حياة الناس، من المنازل والمدارس والأعمال والغذاء والمياه من شدة القتال في هذه الحروب. والأرقام مذهلة، هناك حوالي 13.5 مليون شخص يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في سوريا، وفي اليمن 21.1 مليون، وفي ليبيا 2.4 مليون، وفي العراق 8.2 مليون. وفي اليمن أصبح الآن 80% من سكان البلاد أو 20 مليون من 24 مليون نسمة في عداد الفقراء.¹

في سوريا والعراق انخفض متوسط نصيب الفرد من الدخل بنسبة 23% و 28% على الترتيب، أو تقريبا ربع ما كان من الممكن أن يتحقق، ولم تنشب الصراعات، وأدت الآثار المباشرة للحرب إلى انخفاض نسبة 14% و 16% في متوسط نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي على الترتيب. وألحقت التهديدات في المنطقة أضرار بالبلدان المجاورة، وتواجه تركيا ولبنان والأردن ومصر معوقات اقتصادية وضغوطات هائلة على موارد ميزانياتها، وتذهب تقديرات البنك الدولي إلى أن تدفق ما يربو على 630 ألف لاجئ سوري يكلف الأردن أكثر من 2.5 مليار دولار سنويا، ويعادل هذا 6% من إجمالي الناتج المحلي، وربع الإيرادات السنوية للحكومة.²

¹ بالأرقام: تكلفة الحرب والسلام في الشرق الأوسط، مجموعة البنك الدولي، 2016، نقلا عن:

(http://www.Albankaldawli.org.html) بتاريخ (25-02-2017).

² المرجع نفسه.

ولا تزال معدلات البطالة مرتفعة بين اللاجئين السوريين، لاسيما البناء، والذين يعملون منهم، يحصلون على أجور متدنية، ونحو 92% من اللاجئين السوريين في لبنان لا يحملون عقود عمل، وأكثر من نصفهم يعملون على أساس أسبوعي، ويومي، وشردت الحرب في سوريا نصف سكانها أي أكثر من 12 مليون نسمة داخليا وخارجيا، وأصبح ما مجموعة 6.5 مليون شخص متشردين داخليا في العراق واليمن، وفي ليبيا تشرد 435 ألف شخص، بينهم 300 ألف طفل.¹

ومع أن المزارعين ورجال الأعمال في لبنان وتركيا استفادوا من الأيدي العاملة الرخيصة، فإن العمال المحليين تضرروا، ولم يستفد اقتصاد لبنان من انخفاض أسعار النفط بسبب استضافة أكثر من مليون لاجئ سوري، وتشير تقديرات البنك الدولي إلى انخفاض معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة 2.9 نقطة، مئوية سنويا في فترة 2012-2014م وأصبح أكثر من 170 ألف لبناني في عداد الفقراء، وتضاعف معدل البطالة في البلاد متجاوزا 20%.²

ثانيا- تدهور الحالة الاجتماعية والثقافية والحضارية للمنطقة:

1- انتشار الأمراض :

تتعرض منطقة الشرق الأوسط التي مزقتها الحروب وتشرد فيها الملايين لجرثوم مداري يتسبب في حدوث تشوهات في جلود البشر، وهو بدأ ينشر في جميع أرجاء المنطقة سريعا وقد بدأ هذا الوباء المعروف باسم "الليشمانيا" الجلدية بالظهور في سوريا والمناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم داعش كالرقعة ودير الزور، والحسكة على وجه الخصوص ويتسبب هذا المرض الطفيلي الذي ينتشر بين البشر نتيجة لدغات ذبابة الرمل الحاملة

¹ بالأرقام: تكلفة الحرب والسلام في الشرق الأوسط، مجموعة البنك الدولي، 2016، مرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

للمرض في حدوث ندب وتشوهات حادة في منطقة الوجه، وعادة ما يعجز الأطباء عن علاجها، وفقا للتقرير نشرته صحيفة الدبلي ميل البريطانية هيأت الحرب الأهلية في سوريا، التي كانت وراء المناخ الخصب لنمو وتكاثر ذبابة الرمل الحاملة للمرض، ما يساهم في ازدهار المرض ونموه، خاصة وأن الحرب أدت إلى تدمير المنشآت الطبية الخاصة في البلاد، أيضا وراء قتل آلاف من العاملين في مجال الصحة وحدث نقص حاد في المياه العذبة والمؤون.¹

وقد ادعى الهلال الأحمر الكردي أن إلقاء تنظيم داعش للجثث في الشوارع هو السبب وراء انتشار المرض وهو الأمر الذي رخصه بعض العلماء، وقد فر ما يقرب من 4 ملايين سوري إلى أجزاء أخرى من المنطقة كتركيا، لبنان والأردن حاملين معهم الوباء لتلك المناطق ووفقا لوزارة الصحة اللبنانية، فقد ظهر ما يقرب من 1033 حالة إصابة جديدة بذلك المرض في لبنان، 96% من هذه الحالات كانت بين اللاجئين السوريين النازحين إلى لبنان والأمر لم يقتصر على لبنان فقط، فقد أثابت بعض التقارير عن ظهور آلاف الحالات في تركيا والأردن وشرق ليبيا واليمن وربما أيضا في أوروبا، ويأتي هذا في الوقت الذي تتصاعد فيه المخاوف من انتشار الوباء في السعودية بسبب نزوح الكثير من اليمنيين إليها. فمنه فالوضع الاقتصادي والاجتماعي كارثي وسيبقى كذلك، كما ستكون كل دول المنطقة مهددة بالانفجار الديمغرافي، فقد تضاعف عدد السكان خلال العقود الثلاثة الأخيرة في كل من مصر والعراق، ومازال العدد في ارتفاع، وفي المقابل، يوجد عدد قليل من مواطني الشغل، وهو ما يولد الاحتقان لدى عدد كبير من الشبان، وفي الوقت نفسه، تعاني السلطات الحاكمة من الرشوة والفساد، وعضو إجراء إصلاحات ونشر الديمقراطية، تمارس هذه السلطات القمع ضد المعارضة.²

¹ بالأرقام: تكلفة الحرب والسلام في الشرق الأوسط، مجموعة البنك الدولي، 2016، المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

لقد ولدت هذه السياسة القمعية التي تنتهجها السلطات الحاكمة مناخا يشوبه الإحباط واليأس والعنف، ويجب تستعد أوروبا لموجات جديدة من اللاجئين قادمة من الشرق الأوسط¹.

II- مخلفات الإرهاب :

وسط تقارير شبه يومية عن أعمال يرتكبها مسلحو تنظيم "داعش" الإرهابي، وضع أحد المواقع الإخبارية الروسية سجلا لما وصفه بأبشع جرائم ارتكبها هذا التنظيم، خاصة في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق ومنها².

• **قتل الأبرياء:** مطلع العام الجاري أعدم "داعش" 13 فتى في مدينة الموصل العراقية لمجرد أنهم شاهدوا مباراة لكرة القدم بالتلفزيون، وذلك بدعوى أن مشاهدة مثل هذه المباريات "محرمة شرعا" وجرى إعدام الفتیان رميا برصاص الرشاشات، فلم يستطع ذويهم حتى سحب جثمانهم على حياة عائلاتهم³.

• **تجنيد الأطفال:** يقوم "داعش" بتجنيد أو اختطاف الأولاد الصغار في العراق وإرسالهم فيما بعد إلى مراكز تدريبية خاصة، حيث يتم تدريبهم على استعمال السلاح، وبعد بلوغهم التاسعة من عمرهم يجري إرسالهم إلى خط الجبهة، وذلك إضافة إلى اعتماد التنظيم عليهم كدروع بشرية أو جواسيس أو "متبرعين" بدمائهم من أجل المساحين الجرحى.

• **الاتجار بالبشر:** في العام الماضي اختطف التنظيم مجموعة كبيرة من النساء والفتيات الكرديات لبيعهن فيما بعد إلى التجار العاملين في سوق "الخدمات" الجنسية

¹ - المرجع نفسه.

² - أبشع جرائم داعش، أخبار العالم العربي، 2015. نقلا عن:

(http://www.innfrod.com.news.html) بتاريخ (10-03-2017).

³ - المرجع نفسه.

في الشرق الوسط، وذلك بأسعار تراوحت بين 500 دولار و 43 ألف دولار أمريكي للمرأة أو الفتاة الواحدة، أما غير من الأسيرات فجرى ترويجهن عنوة إلى أعضاء التنظيم، فيما حاولت الأخريات إلى أداة المتعة لهم، هذا وذاع صيت الدواعش كمعذبي النساء، الأمر الذي دفع الكثيرات منهن إلى الانتحار.

• **ممارسات وحشية:** خلال بضعة أشهر من العام الماضي أعدم مسلحو "داعش" من أعضاء التنظيم، كعقاب لهم لمحاولاتهم ترك صفوفه والعودة إلى منازلهم، أو لأخطاء ارتكبوها في أثناء القتال، وفي بعض الأحيان لم يتورع "داعش" من إعدام أفراد وحدات كاملة من قواته، بما في ذلك بتهمة خوضهم مفاوضات مع الأكراد حول شروط الاستسلام.

• **التعذيب:** في يناير لكانون الماضي أحرق مسلحو "داعش" طيار اردنيا وهو في قفص حديدي، وقاموا بنشر تسجيل فيديو يظهر إعدامه على شبكة الانترنت، وبعد ذلك بقليل قام "داعش" بإحراق 45 شخصا في محافظة الأنبار العراقية، وفي مايو/أيار أفادت وسائل إعلام إلكترونية بأن امرأة مسيحية من الموصل تبلغ 80 عاما من عمرها أحرقت بزعم أنها خالفت أحكام الشريعة الإسلامية.

• **الاتجار بالأعضاء البشرية:** يمارس مسلحو التنظيم الاتجار بالأعضاء البشرية في السوق السوداء العالمية. معتمدين على جراحين "مستوردين" من الدول الخارجية، أما الأعضاء فتؤخذ سواء من المسلحين القتلى أو من أجساد الأسرى والمخطوفين الأحياء، بمن فيهم الأطفال من الأقليات القومية في سوريا والعراق.¹

• **مذابح طائفية:** في 20 مارس/آذار الماضي نفذ انتحاريون من "داعش" تفجيرات في عدد من مساجد الشيعة في اليمن، ما أسفر عن مقتل 137 شخصا وإصابة 347

¹ - المرجع نفسه.

بجروح، بالإضافة إلى تفجيرين انتحاريين أوديا بحياة حوالي 30 شخصا في مسجد البليبي في العاصمة اليمنية صنعاء.

- **تدمير المدن العريقة وآثار الحضارة العالمية:** خلال أقل من عام واحد دمر تنظيم "داعش" حوالي 30 موقعا أثريا تعود جميعها للتراث الحضاري العالمي، ويتاجر التنظيم بكل ما يمكن بيعه من الآثار في السوق السوداء ويدمر ما لا يمكن بيعه، ومما جرى تدميره حتى الآن بقايا المباني والتماثيل العريقة في مدينة نيمرود الأشورية (القرن الثالث عشر قبل الميلاد)، وآثار مدينة الحضر التاريخية في محافظة نينوى العراقية (القرن الثالث قبل الميلاد)، وآثار مدينة دور شرزكين شمالي الموصل، عاصمة المملكة الأشورية في عصر سرجون الثاني (القرن الثامن قبل الميلاد).
- **استخدام السلاح الكيميائي:** أفادت صحيفة "ول ستريت جورنال" بأنه في عام 2014م استخدم "داعش" في المعارك مع القوات العراقية وكذلك ضد المدنيين غاز الكلور، أما في يوليو/تموز الماضي فقد استخدم التنظيم غاز الخردل ضد الأكراد العراقيين، وفي 22 سبتمبر/أيلول الماضي قضي على أكثر من 300 جندي عراقي في هجوم "كيميائي" شنه التنظيم¹.

III- التداعيات من ناحية الصعود الإيراني في المنطقة :

إنّ التوظيف الذكي لقوة إيران الناعمة مع الاستخدام غير المباشر للقوة الصلبة حققت العديد من المكاسب أهمها "تحدي معارضة الوضع الراهن القائم في منطقة الشرق الأوسط" حيث إيران استطاعت أن تلعب لعبة عدم الرضا والغضب العربي العام بمهارة أكثر بكثير من الولايات المتحدة، فلقد حاولت الولايات المتحدة في فترة أن تركز على مسألة نشر الديمقراطية، ولكن لم يكن لها أي مصداقية في دعوها أصلا من جانب الشعوب العربية،

¹ المرجع نفسه.

واضطرت في النهاية للرضوخ للوضع القائم، وفي المقابل، فإن إيران وبشكل ما لم تركز كثيرا على مسألة إقامة نظام جديد، لكنها ركزت على التقليل من شأن النظام القائم والتشكيك فيه وحقق قدرا من النجاح.

النجاح الآخر ما حققته الدبلوماسية الإيرانية مؤخرا، إذ استطاعت تلك الدبلوماسية من صياغة اتفاق نووي لصالح إيران بعد مدة طويلة من المفاوضات الذكية من قبل المفاوض الإيراني.

النجاح الآخر المهم والذي يرتبط بأهداف الاستراتيجية الإيرانية الاعتراف رسميا من قبل الإدارة الأمريكية بأن حل مشاكل المنطقة لن يتم دون أن يكون لإيران دورا فيه وخصوصا في الأزمة السورية، وهذا الأمر ما كان لينجح لولا الدبلوماسية الإيرانية التي اتبعت نفس تكتيك الولايات المتحدة الدبلوماسي، بإتباع سياسة الأبواب المفتوحة لا الباب الواحد، ودعمت موقفها الدولي بأوراق العراق وسوريا ولبنان واليمن وفلسطين.

أخيرا قد يلاحظ أن حلفاء إيران الإقليميين هم بالأساس حركات سياسة وليسوا دولا، وفي منطقة تهيمن فيها الدول على الأوضاع السياسية في داخل حدودها، تبدو هذه الاستراتيجية الإيرانية لأول وهلة استراتيجية خاسرة بالضرورة، لكن الحادث عمليا أن إيران تنفذ استراتيجياتها بنجاح، ففي حين أنه من الصعب على حلفاء إيران أن يسقطوا نظم الحكم الحليفة للولايات المتحدة في المنطقة، إلا أنّ غيران تشعر بالارتياح للقوة المتنامية لهؤلاء الحلفاء من جانب، ومن جانب آخر لقدرتهم عبر أساليب مختلفة على حماية إيران وتحسينها في مواجهة الضغوط الأمريكية الدولية.¹

¹ المرجع نفسه.

ولا تزال إيران والمملكة العربية السعودية في تنافس من أجل الهيمنة على الشرق الأوسط، ومن المتوقع أن تزداد هذه الحرب الباردة بين المملكة السعودية وإيران حدة خلال العقود القادمة، ولقد تمكنت إيران من تحقيق العديد من الانتصارات، إذ تملك نفوذاً على العراق. وتعتبر حليف بشار الأسد، وتؤثر بشكل كبير على لبنان، وتطمح إيران إلى السيطرة على الشرق الأوسط¹.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التهديدات الأمنية.

يتسم الوضع الأمني في الشرق الأوسط بالخطورة، ويبدو أنه متوجهاً صوب المزيد من العنف وعدم الاستقرار تغذيه تهديدات سواء داخلية أو خارجية، ومن المستبعد أن تُحلَّ كلَّ المشكلات الأمنية نفسها بنفسها ما يتطلب توافق الأدوار بين الدول لحلها على المستويات السياسية الاقتصادية الثقافية والاجتماعية، نحاول إعطاء بعض الحلول لمواجهة هذه التهديدات وبالنظر إلى أهمية مصادر الطاقة في الشرق الأوسط الاقتصاد الدولي إضافة إلى الأهمية التي يتّسع بها الموقع الجغرافي للمنطقة وتعدد الجماعات الإرهابية فليها فإنّه من الخطأ تصور أن الوضع القائم لن يؤثر على العالم ككل فلقد قادت مشكلات الإرهاب واللاجئين ومختلف التداعيات التي أنتجتها مختلف التهديدات الأمنية إلى الرغبة في التحرك حيال هذه المشكلات.

ويتطلب ذلك للكثير من المساعدات الخارجية على المدى القصير والطويل، بما في ذلك إمكانية قيادة حملة أوسع في المنطقة خاصة في سياق موضوعات اللاجئين والجماعات الإرهابية وغيرها من تجليات الحروب الأهلية في الشرق الأوسط، ففي الوقت الحالي فإنه يجب اتخاذ خطوات هامة لمواجهة المشكلات الأمنية الزاهنة وخاصة الحروب الأهلية التي

¹ الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2015، نقلا عن: <http://www.ncsr.net.news.html> (بتاريخ (08-03-2017).

تضرب المنطقة ما يخلق إمكانية تهديد الطريق أمام حل على المدى البعيد لمشكلات المنطقة الأعمق.

المطلب الأول: الحلول الأمنية والعسكرية.

لقد أكدت كل من القوات الخارجية الإقليمية بشكل واضح أن مكافحة الإرهاب هو هدف سياستها الخارجية لكن يجب عليها التيقن أن محاولة استئصال الإرهاب كظاهرة عامة أو حتى هزيمة وإضعاف جماعات إرهابية دون التعامل مع المشكلات التي أدت إلى صعود تلك الجماعات هو أمر محكوم بالفشل حيث يؤدي ذلك إلى ظهور جماعات إرهابية جديدة، ولمواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط يستدعي إنهاء الحروب الأهلية وتسوية الخلل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في دول المنطقة، فالحروب الأهلية هي بمثابة البيئة المنشئة والحاضنة للإرهاب والتطرف¹.

وهناك عدة طرق وآليات لمواجهة التنظيمات الإرهابية في المنطقة والتي نجد في مقدمتها التنظيم الأكثر خطورة في المرحلة الراهنة والمتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

- **الآليات القانونية:** والمتمثلة في هيئة الأمم المتحدة والتي تسعى منذ وقت طويل لإزالة الخطر الإرهابي، وهذا من خلال وكالاتها المتخصصة حيث وضعت مجموعة واسعة من الاتفاقيات الدولية العالمية لقمع الإرهاب، والجهود العربية حيث تحتوي الاستراتيجية الأمنية العربية لمواجهة الإرهاب على مجموعة من التدابير تتمثل في المنع والمكافحة، تحديث التشريعات وجهاز الأمن، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات والندوات لإعداد نموذج

¹ تقرير الأمن والنظام العام: مجموعة عمل استراتيجية الشرق الأوسط، مركز ريفيق الحريري للشرق الأوسط، نقلا عن: (<http://twitter.com/intent/tweet>) بتاريخ (2017/03/01).

لمكافحة الإرهاب¹. لهذا ينبغي التأكيد أن مكافحة الإرهاب لا تمر عبر طريق واحد ووسيلة واحدة بل يجب استخدام الوسائل المتاحة والإمكانيات الأمنية والسياسية والإعلامية لأجل تحقيق هذا الهدف².

• **الآليات العنيفة:** منذ هجومات 11 سبتمبر 2001 م قادت أمريكا التحالف الدولي ضدّ الإرهاب وذلك بتبني استراتيجية تهدف إلى مكافحة وتجفيف منابع الجماعات الإرهابية خاصة في منطقة الشرق الأوسط بتبني ضربات عسكرية عنيفة خارج الولايات المتحدة بدءاً بتنظيم القاعدة وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" والمواجهة لا تزال قائمة لغاية كتابة هذه المذكرة³.

ولمواجهة التنافس الأجنبي بين الدول العظمى خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا يجب على الدول الشرق الأوسطية العمل على التخلص من القواعد العسكرية الأجنبية وتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بين الدول العربية وفق تعاون أمني إقليمي يتخذ صوراً وأشكالاً متعدّدة حسب نوعية التهديدات التي تواجهها ووضع مختلف الترتيبات الأمنية مثل: الدفاع الجماعي والأمن المتحد. وهناك من يحدد نماذج التعاون الأمني في أنماط تتمثل في:

- الحوار الأمني وإدارة الصراعات: من خلال توفر المؤسسات الأمنية والإقليمية على أطر التواصل والحوار.
- وضع أشكال جديدة للتعاون العسكري.

¹ محمد فتحي عيد، الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001)، ص129.

² حسن طاهر، "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب"، مجلة الحياة والأمن، القاهرة: 1999، ص45.

³ جيمس نوير، الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية العربية، (الأردن: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005)، ص29.

- الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- التكامل الاقتصادي وجدول الأعمال الأمني الأوسع: بحيث يمكن النظر إلى التكامل الاقتصادي الإقليمي أن له أبعاد أمنية فيمكن أن يدفع التكامل الاقتصادي إلى الحد من احتمال وقوع نزاعات سياسية¹.

المطلب الثاني: الحلول السياسية والاستراتيجية.

من المهم أن تتم صياغة الاستراتيجيات من قبل الدول الإقليمية والخارجية لمواجهة التهديدات الأمنية ومختلف المشكلات المنجرة عنها في المنطقة بما في ذلك الشروع في تأسيس منظمة سيادية أمنية شاملة لجميع الأطراف على غرار مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا والذي من شأنه أن يواجه مصادر القلق الأمني في المنطقة عبر إجراءات جماعية تعاونية كما يتيح الفرص للإصلاحات الضرورية لمواجهة المشكلات الهيكلية الأعمق في المنطقة بحيث يجب على دول الشرق الأوسط العمل على إيجاد صيغة لاستراتيجية جديدة للشرق الأوسط تبرز فيها مختلف السبل المتاحة للدول الشرق الأوسطية لمواجهة مختلف التهديدات الأمنية وما أنتجه من عنف وعدم استقراره. تكون منطقة الشرق الأوسط قادرة على مواجهة وردع هذه التهديدات فمن الضروري تغيير مسار المنطقة نحو نظام مستقر وسلمي ونحو نهج استراتيجي جديد يتحمل فيه قادة وشعوب المنطقة المسؤولية الكاملة عن رسم رؤية إيجابية لمجتمعاتهم وفي الوقت نفسه تعمل الأطراف الخارجية على المساعدة في حل الصراعات العنيفة لكن ليست لتحقيق مصالحها وإنما لفض هذه التوترات ومواجهة هذه التهديدات بما فيها تنظيم الدول الإسلامية ويشمل النهج الاستراتيجي الجديد على أجندة عمل

¹ أليسون واندرد كوتي: التعاون الأمني الإقليمي في أوائل القرن 21، في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، تر: حسن حسن، (لبنان، مركز الوحدة العربية، 2006)، ص، ص 326-341.

تأخذ فيه الدول الشرق الأوسطية زمام المبادرة في الحد من الحروب الأهلية والتخفيف من المعاناة الإنسانية وكذا التخلص من وجود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام¹.

لتحقيق الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط يتطلب على دول المنطقة جهداً كبيراً لردع التهديدات والتي تأتي في مقدمتها الدولة الإسلامية "داعش" وذلك في:²

- وجوب الحد من الانتهاكات الإنسانية لنظام الأسد في سوريا الذي يوفر بيئة مناسبة للتجنيد في "داعش" ويجب تعزيز حماية المدنيين ومواجهة تنظيم "داعش" والإسراع في هزيمته، والبدء في عملية المصالحة وإعادة إعمار البلد المدمر وكذلك يجب دفع النظام في سوريا وداعميه الخارجيين باتجاه الحل السياسي وإعادة إنشاء حكومة سورية متوافقة.

- وفي العراق يجب على الجيش الوطني مع الدعم الكامل من الفاعلين الخارجيين أن يتولوا زمام المبادرة في هزيمة تنظيم "داعش" ويجب أن تركز الحكومة العراقية مرة أخرى على المصالحة وتحقيق الاستقرار والذي يستلزم توفير الاحتياجات الإنسانية والتغلب على التوترات الطائفية واستعادة الحكم المدني الفعال، وتحفيز الانتعاش الاقتصادي.

- وجوب ردع التدخل الإيراني في العالم العربي مقابل تعزيز التعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك.

- يجب أن يتحرك الدعم من توفير الاحتياجات الأساسية ودعم دمجهم الاقتصادي والاجتماعي في البلدان المضيفة وتمكين قدرتهم على العودة إلى الديار، وكذا توفير الدعم للدول التي تحمل العبء الأكبر من استقبال اللاجئين مثل الأردن ولبنان

¹ تقرير الأمن والنظام العام، مرجع سابق.

² المرجع نفسه.

فتعاطفهم مع اللاجئين السوريين هو في الصالح العام العالمي فهي تحتاج إلى المساعدة لتحمل أعباء اللاجئين.

لقد تم بروز رؤية قد تكون ميتافيزيقية قائمة على تبني موقف يؤمن بمبدأ وجود تدشين اتفاق إقليمي يجمع بين دول منطقة الشرق الأوسط وإسرائيل النووية، يهدف إلى إعلان المنطقة خالية من السلاح النووي، أما واقعا فإن الدول العربية يجب أن تنتهج مجموعة من استراتيجيات لمواجهة التهديدات الأمنية الراهنة وللحفاظ على الأمن في المنطقة بإنشاء آلية للتعاون العسكري بين الدول الشرق الأوسطية وتطوير منظوماتها الدفاعية، وذلك بوجود دولة محورية تستطيع قيادة المنطقة بعمقها الاستراتيجي وقدرتها الاقتصادية والجغرافية والبشرية وأيضا إيجاد دور عربي فعّال في إرساء الأمن بالمنطقة من خلال عودة مصر مثلا للعب أدوار جديدة عن طريق دمج قوى جديدة في المنطقة لبناء جسور الثقة والتعاون مع ضرورة تجاوز موقف إيران المعارض لأي دور عربي فعّال في بناء الترتيبات الأمنية في الشرق الأوسط¹.

ورغم استمرار النزاع الإسرائيلي الفلسطيني إلا أنه اتسم بالسكون لسنوات عديدة، ولسوء الحظ فإنه لا تبدوا هناك احتمالات ملموسة لسلام إسرائيلي فلسطيني قريب، وإن أفضل ما يمكن فعله الآن هو حث الطرفين على عدم الإقدام على خطوات من شأنها تأجيج العنف وانتظار الفرصة الملائمة لتحريك عملية السلام².

¹ - فضيل التوهامي، إيران والأمن القومي العربي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2013/07/17، نقلا عن:

(<http://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid.html>) بتاريخ (2017/02/27).

² - تقرير الأمن والنظام العام، مرجع سابق.

المطلب الثالث: الحلول الاقتصادية.

يشمل هذا المستوى مجموعة من الحلول تتمثل في القيام بإصلاحات عميقة للدول في منطقة الشرق الأوسط، وهي مهام صعبة تتطلب تشجيعاً قوياً من القوى الخارجية، وإن لم تتحرك الدول الإقليمية بجدية نحو عقد اجتماعي عصري والذي يمكن بدوره المواطنين ويكرّس المساواة فإن الاستثمار الذي يتم القيام به في رأس المال البشري في المنطقة لن يؤتي ثماره، كما من الضروري ترسيخ العديد من الخطوات لمثل هذا العقد الاجتماعي العصري.

الخطوة الأكثر أهمية هي تطوير رأس المال البشري في المنطقة وذلك لضمان أن يكون مستداماً، والتعليم هو مفتاح المحل، فلا بد من القيام باستثمار استراتيجي في تعليم جيد مناسب للقرن الواحد والعشرين (21)، وما تطلبه المؤسسات التعليمية القائمة في كثير من الحالات إصلاح شامل.

- دعم وتسهيل الإصلاحات لتخفيف القيود من أجل تحقيق أكبر قدر من التجارة والاستثمار والتكامل الاقتصادي مع التركيز على أصحاب المشاريع ولا يجب أن تكون الحكومات بمثابة عقوبات أمام الإبداع الاقتصادي فالبيئة القانونية التي تمكن زيادة الأعمال من الازدهار وإيجاد "نظام إيكولوجي للابتكار" ضرورية.
- الحكم الرشيد يجب أن يكون أولوية، فتوفير الأمن في مواجهة الإرهاب دون المساس بحقوق المواطنين ليست بالمهمة السهلة، ولكنه شرط أساسي لهزيمة التهديد الإرهابي، ويجب اقتلاع الفساد وتحقيق احترافية الأجهزة الأمنية¹.
- ويمكن أن تستفيد منطقة الشرق الأوسط بشكل كبير من الإطار الإقليمي للحوار والتعاون، ويشمل هذا الإطار القضايا الأمنية والاقتصادية والسياسية وربما يتجاوز التفويضات المحدودة وعضوية المنظمات القائمة مثل الجامعة العربية حيث يمكن أن يساعد على إخماد الصراعات وتشجيع التعاون من تحفيز ودعم الخطوات الإيجابية

¹ المرجع نفسه.

من جانب الدول في المنطقة ويساعد في الحد من الحروب الأهلية والإرهاب، وأيضاً الوصول إلى إنشاء نظام إقليمي أكثر استقراراً.

- يستطيع الشرق الأوسط أن يجني أرباحاً هائلة من إنشاء صندوق التنمية الإقليمية لإعادة الإعمار والإصلاح وبعد غياب مثل هذه المؤسسة أمراً ملحوظاً في وقتنا الحالي حيث ينبغي على دول المنطقة إنشاء وتمويل مثل هذا الصندوق الذي يمكن أن يدفع عجلة التنمية ويمكن الاعتماد على نماذج مؤسسات التنمية الإقليمية الأخرى مثل البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير¹.

في مساعي مواجهة انخفاض أسعار النفط في منطقة الشرق الأوسط تداعياتها الخطيرة يجب على الدول الشرق الأوسطية القيام بخطوات تتمثل في خفض الإنفاق العام وتعزيز مساعي إصلاح منظومة دعم الوقود في مقابل تفعيل آلية الضرائب. وذلك لمحاولة خلق بدائل اقتصادية لتجنب الآثار السلبية لانخفاض أسعار النفط، وكل هذا وفق استراتيجيات مدروسة وموحدة لإدارة الثروات النفطية من خلال مستويات إنتاج توافق الحاجات الحقيقية للأسواق العالمية².

بحيث أن إذا كان لكل دولة استراتيجيتها بمعزل عن الدول الأخرى فإن ذلك لن يكون له فاعلية أكبر، إضافة إلى أن إيرادات الضرائب تشكل خياراً قوياً لدعم الموازنات وتحسين جودة الخدمات وتطوير البنية التحتية مثلما هو جار به العمل في أغلب دول العالم من خلال تنويع مصادر الدخل بالإضافة إلى الاهتمام أكثر بميادين خارج النفط كالسياحة والفلاحة³.

¹ تقرير الأمن والنظام العام، مرجع سابق.

² انخفاض أسعار النفط وبدائل دعم الاقتصاديات، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية نقلاً عن:

(http://awabet center.com/up-content/uploads.) بتاريخ (2017/03/02).

³ المرجع نفسه.

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل قد توصلت الدراسة إلى إبراز أهم التداعيات التي أفرزتها التهديدات الأمنية المذكورة، ومن أهم هذه التداعيات مخلفات الإرهاب من قتلى ولاجئين وتخريب المدن والآثار. كذلك الفوضى العارمة في المنطقة الناتجة عن الاستراتيجيات الأجنبية، إلى جانب تداعيات الصعود الإيراني.

كما قدمنا مجموعة من الحلول السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والأمنية تتمثل في نهج استراتيجي جديد للمنطقة قد يكون السبيل الوحيد للخروج من الأزمة التي تتخبط فيها المنطقة.

الاستنتاجات:

- لم يعد أمن الشرق الأوسط مشكلة إقليمية، مع التشابك في العلاقات الدولية نتيجة تزعزع الاستقرار في المنطقة، كنتيجة للصراعات الجديدة والقديمة، حيث من الصعب إلى حد ما تحديد الوضع الحالي في الشرق الأوسط والذي اتخذ شكله تحت تأثير العلاقات الدولية المتزايد التعقيد والفوضى.

- القدرة على إثارة التوتر هي واحدة من السمات المميزة للجهات الفاعلة الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، واتخذت الصراعات على نحو متزايد شكلاً من أشكال الحرب الهجينة الغير المتكافئة حيث تقوم الدول بمواجهة الجماعات أو الحركات التي تستخدم أساليب خاصة بها بما في ذلك الإرهاب مما يتسبب في التدمير والتدخل الأجنبي خارج القانون الدولي.

- لقد أدى وجود أنظمة ومؤسسات ضعيفة إلى إنتاج مجتمعات وحكومات غير منظمة وغير قادرة على أداء الوظائف الأساسية وبالتالي خلق صراعات جديدة نتيجة لذلك، وتشمل هذه الصراعات المختلطة وغير المتكافئة بؤر الصراع الأخيرة خاصة في سوريا والعراق واليمن¹.

لا يزال الصراع الفلسطيني والإسرائيلي حاجزاً في طريق إنشاء نظام أمني إقليمي ولا يزال أيضاً مصدر إلهام للقوى السياسية المتطرفة المناهضة للغرب في المنطقة وعلى الرغم من ارتفاع مستوى التوتر فإنه لا يزال السؤال مطروح، متى تدرك النخب المحلية مدى خطورة تصاعد أعمال العنف الذي يظهر في أشكال مختلفة وكم تتأثر مصالحها وإلى أي

¹ - فالداي كلوب، الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط إلى أين، مركز دراسات كاتيخون، نقلا عن: (<http://www.gstatic.com>) بتاريخ (2017/02/05).

مدى تدرك هذه النخب خطورة تصاعد الإرهاب الذي يمس الجميع وتتمكن من توحيد مواقفها وترسيخ وجودها في المنطقة.

إن هذا النهج الاستراتيجي الجديد والحلول المقترحة قد يكون مسارًا واضحًا لشعوب منطقة الشرق الأوسط لبناء مستقبل جديد يقوّل منطقتهم من مسرح لعدم الاستقرار والعنف إلى مسرح مستقر ومزدهر، وسيلة للخروج من الصراع الحالي وأيضًا مواجهة كامل التهديدات التي تمس باستقرار المنطقة.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم دراسته والتطرق إليه يمكن القول أن منطقة الشرق الأوسط تعيش وضعًا أمنياً متدهورًا في المرحلة الراهنة، في ظلّ التحولات الجديدة والتغيّرات على المستوى الدولي والإقليمي. وتجدر الإشارة هنا إلى موجة الحراك السياسي والتي انطلقت شراراتها في 2010 في العديد من بلدان المنطقة وما خلفته من فراغات أمنية وسياسية عادت بالسلب على المنطقة.

تطرقت الدراسة إلى أبرز التهديدات الأمنية التي تمس منطقة الشرق الأوسط في الفترة الراهنة منذ 2011م، باختلاف طابعها وتأثيراتها وحدة تداعياتها من المنطقة، بدءًا بالتهديد الإرهاب الذي يحمل طابع لا تماثلي والتي تعتبر ظاهرة قديمة وخطيرة عرفتها المنطقة باعتبار وجود جماعات إرهابية قوية فيها وهنا نذكر تنظيم القاعدة التي نشطت في المنطقة منذ فترة كبيرة، وركزت على تنظيم "داعش" الذي يعتبر كأبرز تنظيم إرهابي في المنطقة الراهنة منذ نشأته وذلك نظرًا إلى تأثيره على الوضع الأمني باستغلاله الفراغ الذي سببته الحراك السياسي في المنطقة وبشاعة جرائمه بإبراز مختلف تداعياته على المنطقة.

كما أن هناك مجموعة من التهديدات التي تحمل طابع إقليمي، ونخص بالذكر هنا أربعة تهديدات وهي ازدياد النفوذ الإيراني حيث تسعى إيران إلى لعب الدور الأبرز في المنطقة بمنطلقات دينية طائفية للسيطرة على الشرق الأوسط. المشاريع الصهيونية ومخططاتها لمستقبل الشرق الأوسط والتي ترمي إلى دمج الكيان في المنطقة وإضعافها كمقدمة لرسم خريطة جديدة في المنطقة، التنوع العرقي والطائفي وما سببه من تصاعد للحروب الأهلية والعنف حيث أضحى المشهد الطائفي هو الغالب في ساحة المنطقة في المنطقة الراهنة ذلك يظهر في بلدان كثيرة مثل العراق وسوريا.

تراجع أسعار النفط والذي ألقى بضلاله على الاقتصاديات المحلية لدول المنطقة باعتبار أن مجمل هذه الدول دول نفطية.

زيادة الاستقطاب الدولي والتنافس بين القوى الكبرى في المنطقة كتهديد ذات طابع دولي حيث أنّ منطقة الشرق الأوسط يمكن اعتبارها ساحة للتنافس بين القوى الدولية بما لها من أهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتكية واحتلالها مركزاً مهماً في سياسات هذه القوى وخصت الدراسة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا خاصة كأبرز قوتين متنافستين في المنطقة في المرحلة الراهنة وهذا يظهر جلياً في الأزمة السورية، وتأثير هذا التنافس على المنطقة ككل نظراً لسعي القوى لتحقيق أهداف ومصالح في الشرق الأوسط.

يمكن القول أن أمن منطقة الشرق الأوسط مشكلة دولية تتشابك فيه علاقات إقليمية دولية نتيجة لمختلف التهديدات والصراعات القديمة والجديدة، ونتيجة لعوامل عديدة اقتصادية سياسية اجتماعية وثقافية دينية ذات طابع داخلي إقليمي وخارجي، ساعدت في ظهور المشاكل التي تشهدها المنطقة في المرحلة الراهنة.

يعد الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي ينتشر فيها الإرهاب وهو ما قد يمكن إرجاعه إلى الإحباط الاقتصادي والاجتماعي الذي يواجهه سكان هذه المنطقة بالتالي فإن أي مشاريع لمكافحة الإرهاب يجب أن تبدأ بإنشاء برامج إصلاحات اقتصادية اجتماعية ومن ثمّ تضافر جهود الدولية والإقليمية للوصول لهذا الهدف.

لقد مثلت أحداث الحراك العربي أو ما يسمى إعلامياً الربيع العربي تغييراً في قواعد اللعبة بالنسبة للجمهورية الإيرانية، فلقد مهدت الطريق أمام سياسة خارجية إيرانية أكثر تشدداً في الشرق الأوسط في مساندة الأقليات الشيعية، ويمكن القول أن المبدأ الذي يواجهه سياسة إيران في الشرق الأوسط هو تمكين الشيعة بطريقة تشبه إلى حد كبير استراتيجية "موسكو" اتجاه الحركات الشيوعية في العالم الثالث أثناء الحرب الباردة.

تعتمد العديد من الدول الشرق الأوسطية على النفط كأحد مصادر دخلها الرئيسية، في حين تشهد الأسواق العالمية تراجع رهيب في الأسعار وهو الشيء الذي سيؤدي إلى خلل اقتصاديات هذه الدول، وأن استمرار هذا التراجع يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشكلات الأمنية وتصاعد الحروب الأهلية بحيث سيزداد عدد الدول الفاشلة في المنطقة الغير القادرة على مواجهة مختلف التهديدات الأمنية خاصة التنظيمات الإرهابية.

قائمة

المراجع

1-المراجع باللغة العربية :

1-الكتب:

1. أبو القاسم عبد الله، مصطفى خثيم، قضايا وأزمات دولية معاصرة: النظرية والتطبيق، (، بنغازي: الجامعة المفتوحة، ط2).
2. الأقداحي هشام محمود، في تحديات الأمن القومي تاريخي-سياسي (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009).
3. أليسون واندرد كوتي، التعاون الأمني الإقليمي في أوائل القرن 21 في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، (ترجمة حسن حسن، لبنان، مركز الوحدة العربية، 2006).
4. الإمام محمد محمود، العالم العربي ومشروعات التكامل البديلة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).
5. البدانية نياب، الأمن وحرب والمعلومات، (ط1، عمان، دار الشروق، 2006).
6. البشري محمد الأمين، الأمن العربي المقومات والمعوقات، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2000).
7. بن عيسى محمد العجمي، الأمن والتنمية، (لبنان: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2000).
8. بن لطيفة نبيل، فرج عبد الكريم، آفاق الاقتصاد الإقليمي: الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، (صندوق النقد الدولي، 2014).
9. بوبر جيمس، الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية العربية، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية).
10. بوزنادة معمر، المنظمات الدولية ونظام الأمن الجماعي، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992).

11. ثابت عبد الحافظ عادل فتحي، النظرية السياسية المعاصرة، (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 1998).
12. الجوجوري عادل، المؤتمر الصهيونية على سوريا، (القاهرة، المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر، 2012).
13. الحراشي ميلاد مفتاح، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، (مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2013).
14. حريز عبد الناصر، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة مقارنة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1997).
15. ديبيل تيري، إستراتيجية الشؤون الخارجية، منطوق الحكم الأمريكي، (ترجمة وليد شحادة، دار الكتاب العربية، بيروت، 2009).
16. رفعت أحمد محمد، الإرهاب الدولي، (مصر: دار النهضة العربية، 2006).
17. رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1989).
18. رياض محمد، الشرق الأوسط دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي والسياسي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984).
19. زاقود عبد السلام جمعة، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد، (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2013).
20. زرواطي اليمين، التجربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب، (لندن: مطبوعات إي - كتب: 2014).
21. زكي صلاح أحمد، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، (القاهرة: دار العالم الثالث، 1995).

22. السليم سليم محمد، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، (ط1: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997).
23. الشكري علي يوسف، الإرهاب الدولي، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008).
24. شندب مازن، داعش-ماهية، نشأته، أهدافه واستراتيجيته، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2014).
25. عباس علي محمد، الأمن والتنمية دراسة حالة العراق 1970-2008 (العراق: مركز العراق للدراسات، ط1، 2013).
26. عبد الباري عطوان: القاعدة التنظيم السري، (لبنان: دار الساقى، 2006).
27. عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية الجذور التوحش، المستقبل، (بيروت: دار الباقي، ط1، 2015).
28. عبد العليم شريف، رؤية جديدة لشرق أوسط جديد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2012).
29. عبد الغفار عباس سليم، مستقبل العقوبات الدولية بالأمم المتحدة، (القاهرة: دار النهضة، 2006).
30. علاء عبد الوهاب، الشرق الأوسط الجديد: سيناريو الهيمنة الإسرائيلية، (القاهرة: سينا للنشر، 1995).
31. عيد محمد فتحي، الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001).
32. قصي طارق، الإرهاب ثقافة الخوف، (بغداد: مطبعة ليث فيصل للطباعة، 2014).
33. الكعكي يحي أحمد، الشرق الأوسط والصراع الدولي، (بيروت: دار النهضة العربية، 1986).

34. المخادمي عبد القادر رزيق، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب.س.ن.).
35. مراد محمد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2009).
36. المشافية أمين، شبلي سعد شاكر، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، (دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012).
37. ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995).
38. ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ب.س.ن.).
39. الموسوعي سالم روضان، فعل الإرهاب والجريمة الإرهابية، (لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2010).
40. الميناوي رمزي، الفوضى الخلاقة، (دمشق، دار الكتاب العربي، 2011).
41. ناصيف يوسف، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الإقليمي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999).
42. نجوم أسامة، تداعيات انخفاض أسعار النفط على اقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط المصدرة للنفط، سلسلة تحليل سياسات، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).
43. نصر ربيع وآخرون، الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، (دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، 2013).

44. واصل سامي جاد عبد الرحمان، إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام، (مصر: دار الجامعة الجديدة، 2008).

2-المجلات:

1. الحربي سليمان عبد الله، "مفهوم الأمن ومستوياته وصبغته وتهديداته"، دراسة نظرية في المفاهيم والأطر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، (الكويت، العدد 19، 2008).

2. السيد أحمد عدنان، "مفهوم الأمن وصبغته وتهديداته"، المجلة العربية للعلوم السياسية، (ع19، 2008).

3. الشكري كمال سالم، "مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (م28، ع1، 2012).

4. العزي خالد ممدوح، "روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط"، صحيفة المستقبل العربي، (العدد 21، 2013).

5. جرجس فواز، "في جحر الأرنب بحثا عن تاريخ داعش"، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، (عدد 446، أبريل 2016).

6. ريهام مقبل، "مؤتمر نحو نظام عربي جديد"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، العدد 185، المجلد 46، يوليو 2011).

7. طاهر حسن، "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب"، مجلة الحياة والأمن، (القاهرة: 1999).

8. عبد الأمير بدران، "الفوضى الخلاقة وعصر الانتظار"، منشورات مركز الشهيدان الصديقين للدراسات والبحوث، (التحف الأشرف، العدد 227، 2011).

9. عبد الشافي عصام، "تراجع الدور الأمريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة"، السياسة الدولية، (العدد 186).
10. عبد الله معوض جلال، "الوطن العربي والشرق الأوسط، مشكلة الهوية". شؤون عربية، (ع85، 1996).
11. عوض علي جلال، "الإرتباك: تحليل أولي للدور التركي في ظلّ الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، العدد 185، المجلد 46، يوليو 2011).
12. يوسف أحمد فاروق، "ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة"، (القاهرة: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط، ع3، 1999).

3-المذكرات:

1. العايد أحسن، الأمن العربي بين متطلبات الدولة القطرية ومصالح الدول الكبرى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2008).
2. بن دايدة ابراهيم، أهمية العوامل الشفافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، 2009).
3. بوزيدي عبد الرزاق، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط 2010-2014 دراسة حالة الأزمة السورية، (مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015).
4. بومازونية ليلي، أويابة أحمد، السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه منطقة الشرق الأوسط، (مذکر ماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطة، كلية

- الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الشلف، (2013/2012).
5. تاحي طارق، مفهوم الأمن بين الفرد والدولة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية (جامعة الجزائر، كلية الإعلام، 2006)
6. حميدة آسية، مظاهر التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، مذكرة لاستكمال متطلبات الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات شرق أوسطية، جامعة حسيبة بن بوعلي، (الشلف، 2012، 2013).
7. حميدشي سيهام، الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي بع أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات شرق أوسطية (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015).
8. درويش بلقاسم، حمومة توفيق، مفصلة الأمن المائي وتأثيرها على الأمن القومي في منطقة الشرق الأوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات شرق أوسطية (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015).
9. عزيز حسن، الحلو نور، الإرهاب في القانون الدولي، الأكاديمية العربية في الدانمارك، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، (فنلندا، 2007).
10. معمري جندلي خالد، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علاقات دولية، (جامعة باتنة، 2008)

4-الجرائد:

1. أبو هينة حسن، "سياسات إيران الطائفية إقليمياً"، جريدة الشرق الأوسط، 2014/06/29.
2. الجري أحمد، "داعش...الكابوس المفزع الذي استيقظ عليه العالم العربي"، جريدة النهار، 2014/06/18.
3. الديني يوسف، "الإنسلاخ من الذات: داعش وابتلاع المشهد العنفي"، جريدة الشرق الأوسط، 2014/05/14.
4. الديني يوسف، "لغز داعش"، جريدة الشرق الأوسط، 2016/06/17.
5. الهاشمي هاشم، "داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، جريدة الصباح الجديد، 2014/07/17.
6. الهباس خالد بن نايف، "المشهد السياسي العربي للعام المقبل"، جريدة الحياة، 2012/01/15.
7. بن سالم حسين، "طائفية المالكي وداعش الإرهابية"، جريدة الحياة، 2014/06/24.

5-المواقع الإلكترونية:

1. التهامي فضيل، إيران والأمن القومي، (مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2013/07/17)، نقلا عن الموقع:
<http://www.ssrcow.org/ar/print.ar.t.asspaid.html>.
2. لكويني إدريس، مكافحة الإرهاب الدولي "بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الإنفرادية"، 2006/09/27.
<http://www.ahewar.org/Debat/show>

3. طاليس حسين، من هي داعش وما هي أهدافها؟ قناة العلم الإخبارية.
<http://www.alalm.fr>.
4. ليستر شارلز، داعش قوة متعصبة لا تخلو من نقاط الضعف سي، أن، أن،
<http://www.brookings.edu> 2014/06/24
5. اللباد مصطفى، الأبعاد الجيوبوليتكية للحوار العربي التركي الإيراني.
<http://www.momayaza.maghrebinfo.net>
6. بشارة عزمي، تطورات الموقف الأمريكي من الثورة السورية.
<http://www.dohainstitute.org>.
7. تقرير الأمن والنظام العام، مجموعة عمل استراتيجية الشرق الأوسط، مركز رفيع
الحريري للشرق الأوسط. <http://twitter.com/intent/tweet?text=http://www.dohainstitute.org>
8. عبد الباقي علي، النووي العربي المنتظر لردع الصهاينة أم لمواجهة المد الشعبي.
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx>
9. تاجي محمد عباس، مستقبل الدور الإقليمي الإيراني بعد الثورات العربية،
المصدر السياسات الدولية لدى مؤسسة الأهرام، 2010.
<http://www.siyassa.eg>
10. غازين حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية والإمبريالية الأمريكية،
مقال نشر في موقع حزب البعث العربي الاشتراكي، 2012، قطر، اليمن، نقلا عن:
<http://www.albahth.as.porty.org.html>
11. الناجي موحى، القضاء على العنف الديني في الشرق الأوسط، نقلا عن الموقع:
<http://www.studies.alarabiya.net>

12. هامل توفيق، **طبيعة النزاعات في الشرق الأوسط صراع مذهبي طائفي أم صراع مصالح؟** نقلا عن الموقع: <http://www.studies.alarabiya.net>
13. فالداي كلوب، **الشرق الأوسط بعد ست سنوات على "الربيع العربي"**، مركز الدراسات كاتيون، 2016، نقلا عن الموقع: <http://www.katehon.com>
14. بالأرقام: **تكلفة الحرب والسلام في الشرق الأوسط**، مجموعة البنك الدولي، 2016، نقلا عن الموقع: <http://www.Albankaldawli.org.html>
15. **أبشع جرائم داعش**، أخبار العالم العربي، 2015، نقلا عن الموقع: <http://www.innfrad.comNew.html>.
16. **الإستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط**، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2015، نقلا عن الموقع: <http://www.ncsr.net.new.html>
17. **انخفاض أسعار النفط وبدائل دعم الاقتصاديات**، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية. <http://www.arawabetcenter.com/up.content/uploads>
18. فالداي كلوب، **الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط إلى أين**، مركز دراسات كاتيون: <http://www.gstatic.com>
19. **حجاج قاسم، التدخل الإنساني للجيش الوطني الشعبي في مواجهة الكوارث الطبيعية**، ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول الدفاع الوطني بين الالتزامات السياسية والتحديات الإقليمية، ورقلة، الجزائر، 2014/11/12. <http://www.politics.dz.com.html>

II-المراجع باللغة الأجنبية :

1-Ouvrages

1. Elizabeth Kier and Ronald Krebs, **in wars wake: International conflict and the fate of Liberal Democracy**. New-York: Combridge university Press.2010.
2. Hans Gunter Branch, **“Coping with Grobal Environmental change, Disasters and security**. Verlag.berlin. Heidelberg: springer 2011.
3. Ian Eichler, **comment apprécier les menaces et les risqué du monde contemporain?** Défense nationale et sécurité collective, novembre 2006.
4. Livier Nay. **Lexique des sciences politiques, vie et institutions politiques**. Europe Media Duplication SAS. Toulouse, 2008.
5. Walter, Lippman, **US.Foreign policy: Shield of the Republic**, Boston: Little 1943.

2-Sites internet

- 1.Michael Mess. **Trust Iram only as far as you can throwit**, Foreign policy. 23/06/2014. <http://www.Foreign.policy.com>
- 2.Patrick Cockourn. **The Rise of the Islamic state in Iraq and levant**. The independent. 16/06/2017. <http://www.independent.co.ak>
- 3.Stephensachs. **The change of the definition to the security**.
<http://www.steve.sache.com/papers.Security.html>.

الفهرس

2.....	مقدّمة
3.....	1-أهمية الموضوع:
3.....	2-إشكالية البحث: ارتأت الدراسة إلى تحديد وصياغة المشكلة البحثية التالية:
4.....	3-فرضية الدراسة:
4.....	4-حدود الدراسة:
5.....	5-أدبيات الدراسة:
5.....	6-منهجية الدراسة:
9.....	7-صعوبات الدراسة:

الفصل الأول

التأصيل المفاهيمي لكلّ من الأمن والشرق الأوسط

11.....	مقدمة الفصل:
12.....	المبحث الأول: مفهوم الأمن
12.....	المطلب الأول: تعريف الأمن وأنواعه وأبعاده
12.....	أولاً-تعريف الأمن:
16.....	ثانياً-مستويات الأمن وأهم أنواعه:
18.....	المطلب الثاني: تطور التنظير في الدراسات الأمنية
19.....	أولاً: النظريات التقليدية (المنظور التقليدي للأمن):
22.....	ثانياً- النظريات الحديثة:
25.....	المطلب الثالث: التهديدات الأمنية
25.....	أولاً- التعريف بالتهديد الأمني.
28.....	ثانياً- مصادر التهديد الأمني

30	المبحث الثاني: مفهوم الشرق الأوسط.....
30	المطلب الأول: نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط ودلالاته.....
30	أولاً- مصطلح الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة:
33	ثانياً- مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة
36	ثالثاً- نهاية الحرب الباردة وتأثيرها على مصطلح الشرق الأوسط:.....
42	رابعاً- التطورات المتعلقة بمصطلح الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2011:.....
46	المطلب الثاني: خصوصيات منطقة الشرق الأوسط.....
48	المطلب الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط
48	أولاً-الأهمية الاستراتيجية:
50	ثانياً-الأهمية الاقتصادية:
50	ثالثاً-الأهمية الثقافية:
54	خلاصة الفصل:

الفصل الثاني

أبرز التهديدات الأمنية الشرق أوسطية الراهنة

56	مقدمة الفصل:
57	المبحث الأول: الإرهاب
57	المطلب الأول: تعريف الإرهاب
57	أولاً- التعريف اللغوي:
58	ثانياً-التعريف الاصطلاحي:.....
59	المطلب الثاني: الإرهاب في الشرق الأوسط في الفترة الراهنة "داعش"
60	أولاً-تنظيم "داعش" كأبرز التنظيمات الإرهابية الراهنة في المنطقة:
65	ثانياً- تنظيم "داعش" وتنامي مخاطر تهديده للأمن في الشرق الأوسط:
68	المبحث الثاني: التهديدات الإقليمية
68	المطلب الأول: زيادة النفوذ الإيراني
71	المطلب الثاني: تراجع أسعار النفط.....

- 72أولا-الآثار المباشرة على الصادرات والحساب الجاري:
- 73ثانيا-الآثار على اقتصاديات الدول النفطية:
- 74المطلب الثالث: المشاريع الصهيونية في الشرق الأوسط.
- 78المطلب الرابع: التنوع العرقي والطائفي
- 78أولا-الدين والطائفية:
- 80ثانيا -بداية الطائفية في الشرق الأوسط:
- 81.....المبحث الثالث: زيادة التنافس والصراع بين الدول الكبرى حول المنطقة.....**
- المطلب الأول: الأهمية الجيوبولتيكية للدول الشرق الأوسطية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا:
- 82أولا-الأهمية الجيوبولتيكية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية:.....
- 83ثانيا-الأهمية الجيوبولتيكية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا:.....
- 84المطلب الثاني: الأزمة السورية كأهم نماذج التنافس الدولي في المنطقة.
- 84أولا-التعريف بالأزمة السورية:
- 85ثانيا-التعاطي الأمريكي والروسي مع الأزمة السورية الراهنة:
- 90.....خلاصة الفصل:**

الفصل الثالث

تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة وسبل مواجهتها

- 93.....مقدمة الفصل:**
- 94.....المبحث الأول: تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة على منطقة الشرق الأوسط.**.....
- 94المطلب الأول: التداعيات على النواحي السياسية، الاستراتيجية والعسكرية.
- 94أولا-التداعيات على المستوى السياسي:
- 96ثانيا -التداعيات على المستوى الاستراتيجي والعسكري:.....
- 99المطلب الثاني: التداعيات على النواحي الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والحضارية.
- 99أولا-تدهور الحالة الاقتصادية:.....
- 100ثانيا-تدهور الحالة الاجتماعية والثقافية والحضارية للمنطقة:.....

106	المبحث الثاني: سبل مواجهة التهديدات الأمنية.....
107	المطلب الأول: الحلول الأمنية والعسكرية.....
109	المطلب الثاني: الحلول السياسية والاستراتيجية.....
112	المطلب الثالث: الحلول الاقتصادية.....
114	خلاصة الفصل:.....
117	خاتمة.....
121	قائمة_المراجع.....
133	الفهرس.....

ملخص الدراسة باللغة العربية

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق ذات الأهمية الحيوية في العالم، وهذا راجع لأهمية موقعها الجغرافي إضافة إلى ما تحتويه هذه المنطقة من موارد وثروات طبيعية، هذا ما جعلها عرضة لمجموعة من التهديدات، خاصة في الآونة الأخيرة مثل الإرهاب، الحراك السياسي، التنافس الأجنبي على ثروات المنطقة، مسألة اللاجئين، انخفاض أسعار النفط، ولدراسة هذه التهديدات الأمنية وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط نقترح الإشكالية التالية: فيما تتمثل أبرز التهديدات الأمنية الجديدة؟ وما هي تداعياتها على منطقة الشرق الأوسط؟ وتوصلنا إلى تحديد مفهوم مختلف هذه التهديدات وكيف تهدد أمن الشرق الأوسط وقدمنا مجموعة من الحلول التي قد تساهم في التقليل من خطر هذه التهديدات ودفع عجلة التنمية في منطقة الشرق الأوسط، مثل الحوار السياسي الأمني لإدارة الصراعات والأزمات، ووضع أشكال جديدة للتعاون العسكري، وكذلك على الدول الشرق الأوسطية العمل على التخلص من القواعد العسكرية الأجنبية، وتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك، وفي المجال الاقتصادي يجب تطوير رأس المال البشري في المنطقة ويعتبر التعليم مفتاح الحل، ولمواجهة انخفاض أسعار النفط يجب على دول الشرق الأوسط القيام بخطوات تتمثل في خفض الإنفاق العام، وتعزيز مساعي إصلاح منظومة دعم الوقود، في مقابل تفعيل آلية الضرائب، وذلك لمحاولة خلق بدائل اقتصادية وتفعيل التعاون الاقتصادي التجاري بين دول المنطقة عن طريق تخفيض القيود وإنشاء فضاء تجاري إقليمي.

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية:

RÉSUMÉ

Le Moyen-Orient est l'une des régions qui a le plus d'importance vitale dans le monde, de par sa situation géographique, ainsi de ce qu'elle contient comme ressources naturelles ; ce qui l'exposait à de nombreuses menaces, notamment ces derniers temps, comme le terrorisme, les mouvements politiques, la concurrence étrangère pour s'emparer de ses richesses, la question des réfugiés, et la baisse des prix du pétrole. Et pour bien étudier ces menaces de sécurité et leurs répercussions sur la région du Moyen-Orient, nous avons formulé (nous avons proposé) la problématique suivante : quelle sont Les plus importantes nouvelles menaces de sécurité et quelles sont leurs répercussions sur le Moyen-Orient ? Et pour mener à bien notre étude, nous avons déterminé le concept et la nature de ces diverses menaces, et comment peuvent –elles être une menace à la sécurité au Moyen-Orient, comme nous avons proposé plusieurs solutions qui peuvent contribuer à réduire le risque de ces menaces, et promouvoir le développement au Moyen-Orient tels que le dialogue politique pour la gestion des conflits et des crises, le développement de nouvelles formes de coopération militaire. Néanmoins, les pays du Moyen-Orient doivent travailler pour se débarrasser des bases militaires étrangères, et activer (concrétiser) l'accord de défense commune, quant au domaine économique elles doivent développer le capital humain dans la région dont l'éducation est la clé pour y parvenir. Et pour faire face à la baisse des prix du pétrole, les pays du Moyen-Orient doivent prendre des mesures et procéder par étapes tels que la réduction des dépenses publiques et promouvoir les efforts de réforme des subventions des prix des carburants, d'une part, et activer le mécanisme des impôts d'autre part, et ce afin d'essayer de créer d'autres alternatives économiques, et la mise en œuvre de la coopération commerciale et économique entre les pays de la région à travers la réduction des barrières douanières et la création d'un espace commercial régional.